اتجاهات شعر الطفل في
الشعر الفلسطيني المعاصر

د. مشهور عبد الرحمن الحبازي*

---

* È¡åÁ ÇæÜ/ âÆÓðã ĞĦŋ¡DZ ÛĞŁäÀĦðã ĞßŸðã gÀəãåÁ ÛõøÁÎŋ æÁǫÈ¡ã .

ملخص:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان؛ لذلك فإن عدداً غير قليل من الدارسين المحدثين أولوها عناية كبيرة في دراساتهم، وأبحاثهم بهدف تمكين الطفل من المضي قُدماً نحو الحياة. ومع الأهمية التي يوليها الدارسون للأطفال إلاّ أن الدراسات التي تناولت لغتهم وأدبهم في الوطن العربي بعامة، وفلسطين بخاصة ظلّت دون الهدف المراد والمنشود.

ومن هنا درستُ في بحثي هذا اتجاهات شعر الطفل في الشعر الفلسطيني المعاصر، في محاولة لتصنيف الشعر الذي أبدعه عدد من الشعراء الفلسطينيين للأطفال، ومعرفة القيم التي ضمّنها المبدعون الشعراء في كل اتجاه من اتجاهات الشعر، والتي حصرتها في أربعة اتجاهات هي: الوطني، والاجتماعي، والتعليمي، والترفيهي.

Abstract:

Aspects of child's poetry in modern Palestinian poetry

The Infancy Stage is the most critical stage in the humans' life. Therefore a significant number of researchers show interest in studying it in order to help the child live a good life. However, the studies that focused on the language, behavior and literature of children in the Arab World, and in Palestine in particular, are still below expectation.

In this study, I examined the children's modern poetry in Palestine so as to classify the creative poetry of Palestinian poets and attempted to uncover the values conveyed by them. The aspects included are national, social, educational and entertainment ones.

مقدّمة:

الأطفال فئة مهمّة من فئات أي مجتمع في هذا الكون؛ لأنّهم يشكّلون حالات عديدة تختلف بحسب المراحل العمرية التي يمرّون بها. وتعدّ مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان؛ لذلك فهي بحاجة إلى عناية من نوع خاص ليستطيع الطفل التقدّم في حياته بشكل سليم، وفق ما يريده المجتمع الذي يعيش فيه.

وقد عُني كثير من الدارسين – قديماً وحديثاً – بدراسة هذه الفئة من فئات المجتمع صحيّاً، وتربويّاً، واجتماعيّاً، ونفسيّاً، وتوصلوا في دراساتهم إلى نتائج مهمّة جعلت مرحلة الطفولة مرحلة مهمّة جداً في حياة الإنسان، وبخاصة تشكيل مستقبله لأنّ آثارها تظلُّ مرافقة للطفل مدى عمره.

في الوطن العربي بعامة، وفلسطين بخاصة لم تكن الدراسات، والأبحاث الموجهة لأدب الإطفال ولغتهم في المستوى المطلوب، بحيث تقوم بدراسة أدب الأطفال الذي يبدعه الأدباء الفلسطينيون شعراً ونثراً، وتبيّن القيم التي يسعى الأدباء إلى نقلها للأطفال عبر إبداعهم الأدبي.

وقد اعترف اثنان من الشعراء الفلسطينيين الذين كتبوا للأطفال بالحاجة للكتابة لهذه الفئة العمرية، فقال الشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) في أوائل القرن الماضي: «إن المكتبة العربية لفي حاجة قصوى إلى أغاني الأطفال، وهذا هو السبب الذي حدا بنا إلى إصدار هذه المجموعة من الأغاني لهم... النفوس البريئة التي أهملها أدبنا العربي طويلاً، ونكون بذلك قد قمنا بقسط ضئيل من واجبنا تجاه أبنائنا الأعزاء»[1]. فيما قال الشاعر الدكتور وجيه سالم في إهداء ديوانه «أغاني الأطفال»[2]؛ قال:

øÅ8Ôöã ÅφŏÅÅëÜ ĮÒŒöÜ¼

...òÅnĮ€ã ÆÊŎĦĮ Å۸ ÛÅφÀànáe Å۸
gÅŒΣã dĮÂÅĬ ğŏÅ۲ş ĞtÊa Å۸
ƷŒRĬ ÅÅĮ¥ĝÜ ĮõĠKĮ dnĮ
ğÅÅəÅõ dnĮ ÅÅφzõ Ž ÅĮ Kn Å۸ åzt¢ÇφÜ Å۸
øÅĞõ ÅÅŸŽĮ ĮõöÅÀφ Åt¢õ
ÆÆÆɛã ÕĞÕÇÊtã Ļèà۸ dnĮ ĮÇφüz

YÀÆŁ äzŸĢÖǩ ÛĻõzDZǿÜ
YDzŦŋ ɗŋ ÁőÀÔȝ Yïä ƁØŁ
ğÁÆÁqĢ ɗŋ ĞęÀä ÁŦÁŋ Ǩ8ȍş
ĻȮÊÀɳ ɗŋ ĞĢÀÀę
ĻȮäǿÆïş ĻȮï ŲŁş
.¬ǿÁÊţäş ÈÆŸƨä ĻǨĢ

وفي محاولة لسدّ بعض النقص في هذا المجال فلسطينيّاً، عمدتُ إلى دراسة اتجاهات شعر الطفل في الشعر الفلسطيني المعاصر، مبيّناً القيم التي تضمَّنها كل اتجاه من تلك الاتجاهات الأربعة التي حصرت فيها دراستي، وهي: الوطني، والاجتماعي، والتعليمي، والترفيهي، واستخدمت في دراستي المنهج الاستقصائي التحليلي، بحيث استخرجت نماذج من أشعار عدد من الشعراء الفلسطينيين الذين نظموا بعض شعرهم للأطفال، ثمَّ حَلَّلتُها مبيّناً القيم والمعاني فيها، ثم أنهيتُ الدراسة بخاتمة أجملتُ فيها أهم نتائج الدراسة، ثم وضعتُ هوامش الدراسة، وأتبعتها بقائمة للمصادر والمراجع التي أُخِذت منها.

أولاً ـ الاتجاه الوطني:

اهتم الشعراء الفلسطينيون الذين كتبوا شعراً للأطفال بالاتجاه الوطني، فأكثروا من نظم القصائد والأناشيد في هذا الاتجاه، كما أنّ هذا الاتجاه ورد منثوراً بشكل أو بآخر في الاتجاهات الأخرى التي نظموا فيها للأطفال، إذ يلحظ القارىء لما نظم في تلك الاتجاهات كثيراً من المعاني والمصطلحات لا بل والشعارات التي يتناقلها عامة الناس في مناسبات كثيرة مبثوثة في ثنايا ما نظموه.

وقد دفع الشعراء للإكثار من النظم في هذا الاتجاه عوامل عديدة أهمها: تعرض الهوية الوطنية الفسطينية لمحاولات عديدة ومستمّرة من قِبل الاحتلال الصهيوني للوطن الفلسطيني – تعرضها لمحاولات الطمس والتذويب، فظهر في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ محاولة من قِبل الحكومات الصهيونية لما سمي بأسرلة العرب فيما يسمى بإسرائيل عبر وسائل كثيرة. وفي فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧ أي ما يُسمى بالضفة الغربية وقطاع غزة ظهرت محاولات لسلخ المواطن الفلسطيني عن تاريخه الوطني، وفصمه عن أشقائه الفلسطينيين في الشتات، وبخاصة ممثله الشرعي منظمة التحرير الفلسطينية بفصائلها المتعدّدة، وفيما بعد عن الفصائل التي ظهرت متأخراً على الساحة الفلسطينية مثل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة الجهاد الإسلامي. فضلاً عن محاولات سلخ المواطنين الفلسطينيين عن أمتهم العربية والإسلامية وفك ارتباطهم بهما في كل المجالات.

وكان هدف هؤلاء الشعراء واضحاً وبارزاً فيما يكتبونه للأطفال وهو توعية الطفل الفلسطيني بوطنه، وتعزيز انتمائه إليه، وحثه على الصمود فيه، وعدم الذوبان والانصهار فيما يُعْرض عليه من بدائل، فضلاً عن توعيته بوطنه الكبير عربياً وإسلامياً، وتعزيز انتمائه إلى ذلك الوطن على الرغم من كل الآلام والعذاب التي يمكن أن يلقاها الفلسطيني بشكل أو بآخر في بعض المواقع العربية والإسلامية.

من خلال استعراضي لدواوين عدد من الشعراء الفلسطينيين وقراءة كثير مما كتبوه في الاتجاه الوطني للأطفال؛ تمكنت من حصر عدد من المفاهيم والمعاني والقيم الوطنية التي سعى الشعراء إلى توعية الطفل الفلسطيني بها، وتنمية مفهوم الوطن والانتماء إليه، والفخر بذلك، والاستعداد للدفاع عنه فيما بعد، وقد درست هذا الاتجاه وفق الآتي:

١. الـوطـن:

مفهوم الوطن واسع ومتعدد الجوانب، وهو يتسع ويضيق وفقاً للقيم والمعاني التي يُنشّأ عليها الناشئة ويحملها من ينتسبون إليه فيحملون صفة المواطن الصالح. وقد انعكست سعة هذا المفهوم في شعر الشعراء الفلسطينيين، لكنّني وقفت في تحديد هذا المفهوم عند نصوص عامة حدّدت الوطن (الأرض)، وتاريخها، وقدسيتها، وأهلها، وامتدادها العربي والإسلامي، وأهم تلك النصوص هي:

أ. نص «الوطن» للشاعر إسكندر الخوري[٣]، يقول فيه[٤]:

الـوطــن

ϕøŋÂää òzøù Б ǨøϕĬ ϕøøùzää kÛøøÊŸz Åøı
ϕøùzää kÛøÊŸz Åøı ϕÒøè ɔøŸǵĬ Б ǨøϕĬ

***

ā̈ÀøȞŸö ÕøȦ Б ǨøϕĬ ā̈ǿjȦ Õõ Б ǨøϕĬ
ϕøùzää kÛøÊŸz Åøı āÀøÛää Õõ Б ÕøȻz

فالشاعر هنا يحدّد بوضوح اسم الوطن، وديمومته، وأهميته للطفل الفلسطيني فهو أحلى سكن يجد فيه كل أمانيه وكل ما يسعده، ويعمِّمه ليكون لكل العرب، وهو يعزِّز فيه أيضاً امتداده القومي.

ب. نص «نحن نسل الأقوياء» للشاعر إسكندر الخوري، يقول فيه[٥]:

نحن نسل الأقوياء

ßkøøOÅÀäöä ¢øøøEGöÅ8öä öÅzçjä Ōøøøøêφ ¢øU
ßkŸøè¨Àtjä ¢øÆøìÀtjä öÅEGφjä Ōøøøøêφ ¢øU

***

ßzøĦÖöä äØŁ ÅA¢øøøÊg ?ÆÅtjä ÆĒĦøøÎöä ÅøTÑÙ
ßzøĦÅ ÅøÆøŕÅn Ōøз pÆf ßÀÀøøHφ ÞøÒi ßę

***

ßÅøTøQDZäş ßÅøøOÅä ê÷Ù ÆøDztjä Æøøøøĕφ r
ßÅøOrä Åøφ¨Æøō¨z jÙ ŸøĦz ¢øÊøU ¢øiş r

في هذه الأنشودة يحرص الشاعر على بيان التاريخ العظيم الذي ينتمي إليه الطفل الفلسطيني في محاولة منه لدفعه إلى تجاوز حالة الضعف والهوان التي يعيشها حاضراً، ويبيِّن له الوسيلة لتجاوز هذه الحالة، ووصل حاضره بماضيه العريق، ألا وهي الوحدة والاجتهاد في العمل والبناء.

وبالعودة إلى نص «الوطن» للشاعر الخوري نجد التاريخ شامخاً، فيقول[٦]:

¢ÅøEGφjä ÆøTøn ĶKøøφÙ ¢Åøtø0Σä ßŸøøä Åøø∧
¢ùş ŌøøĕZ ßøøT Åøn ¢ÅøEGdjä ó¨øz ¢Åøøè

***

?åßÀøöä ?øøøŌŸ∧ søĦnÅøù äÆødę ŌøøĕZ ¢øn Ōøõ
¢øù¨zøöä ô óÙ Åø∧ ŌøiÅ äÆøøÅöä dφøøU Åøø∧õõ

فالشاعر هنا يوجد روابط تاريخيّة متينة بين الطفل الفلسطيني ووطنه فلسطين. ففلسطين أنجبت العلماء والحكماء، وهي أرض مقدّسة تضم في جنباتها رفات الأنبياء. واستذكار هذا التاريخ المجيد يبعث في نفس الطفل التحدّي، والصمود، والقدرة على العطاء والفداء، وصدّ أطماع الطامعين، فيقول: إنّ كل من يحاول الاعتداء على فلسطين سيكون مصيره الهلاك لأن المواطن الفلسطيني مستعد دوماً لافتداء وطنه فلسطين بروحه.

ج. أُنشودة «وطني» للشاعر مازن دويكات[٧]، يقول فيها[٨]:

وطنـــي

٢øÔĤ٢ r Ęøøi٨ٱä ٨øM٨øòşş	٢øøòş Æøę Õøøg !ä
٨øè6ó søò٢øòÀn Uøø٢ŸÖäş	U٢n Õøq Æ٢øøìŮ Uøø٨ûş
٨ø6q٢nä Æøę Àøø٨Óiä ĠøĊÔ٨	٨6q Z٢UøÔtä Ž Àø٨Øø٨ dn
٨øòÀĠ Õø٢g ٢øŸ3 ğää٨ä	BÆø٨3 Z٢øUøÔt٨õ Õqjş
٨øøÔÖq ٨øT È٢øĿ Ġø٢n٨õ	٢øÔHĤ٢ r Uøtó døn ٱøĤĠ
٢øÔęjä Ż٢øøtõ Ž ä٢zøizn	Uøq Ł øøùş ٨øø٨ ٨ø٢Ÿ٢P

حب الوطن عند الشاعر مازن دويكات مقدّس فهو واجب أوصى الله سبحانه وتعالى به، ومن ينكر ذلك يخرج من حالة الإيمان إلى الكفر، إن الوطن مقدّس قدسيّة المصحف الشريف، وعلى الفلسطيني أن يحرص عليه ويحفظه في عقله وقلبه، وما زاد في قدسيّته هو وجود المسجد الأقصى المبارك، فهذا الوجود نعمة أنعمها الله على الطفل الفلسطيني من بين نعم كثيرة. وكأنّي بالشاعر يتحسّس محاولات جهات تحاول جعل المقدّسات في فلسطين نقمة على الشعب فيرفضها ويؤكد على أنها نعمة على طفلنا أن ينشأ على حبّها، وحمد الله عليها.

د. قصيدة «فلسطين تتحدث عن نفسها» للشاعر «أبو النصر التميمي»[٩]، يقول فيها[١٠]:

فلسطين تتحدث عن نفسها

ðÅøDzóĠjä ģózøøtĦn ĠøqzøtĿn	UəÅÁøè łøĒŢĦöä kÛøÊŸz ÛUqÛ
ðäÀøèqäş ğäÀøĦtÅä ğzøøŸ3ş	Ќøõà ğÅüä Łøøõóä ¢øŸöä
U٨ØRz Køq pÂøø3 Åð zøŁÂq	ğjQk ðÅøÁÅöä Ġ2şj BØøøŁ
ðäÀøŁÂöä Ġøø٢Ööä Bć ¢ÖĿÖøìş	Åz6øÎk ğz٢2 ٢Ôęjä ÆDzøÊtÅä
ðäÀøÓqöä ĝÆøøÎöÅä ÅøT٢ĿÖ٨ş	¢qtÊć ÖĒŸłä łøès ÆDzøÊnş
ðäóęä ĝÆøgş ģó٨ø٨ą Ќø٢3	Yöä łøTQnÚ U٢z Ğøą٨ĿÖöä Åøną
ðäÀøøШ Ġøi٢ò٢zn ģó٨øø8n	sTÅÊk 3øÎk ðz٨öä Æ٢n ÆøT٢äş
Uøäåó ä٢zøŸłäş Ÿ٢å óØøøĠäş	FŁØą Ğøą6ÀÒöäş Bģå Æøø Dztä
ðäÆTøøÎöäş ĵÅxqäş łøøŸĦöäş	٢Ōqöäş ĠŁâAqöäş Ġøè6ÆÖöä ÆøŸä

هنا يعزّز الشاعر التميمي روابط الطفل الفلسطيني بوطنه من خلال إظهار قدسيته الإسلاميّة والمسيحيّة مؤكداً في ذلك على وحدة الشعب الفلسطيني التي تتعرّض دوماً لمحاولات الشقِّ والتمزيق من قِبل الاحتلال. ففلسطين عامرة بالمقدّسات الإسلامية كالمسجد الأقصى المبارك، ومسجد قبة الصخرة المشرّفة، ومسجد الحرم الإبراهيمي الشريف، والمقدسيات المسيحيّة ككنيسة القيامة، وكنيسة المهد. فضلاً عن ذلك فإن فلسطين بلد المجد التليد والكرامة السنية، والبذل والفداء المتواصل، وهي أيضاً بلد الإيمان والعلم والشهادة.

هـ. قصيدة «الوطن» للشاعر محمد الظاهر[١١]، يقول فيها[١٢]:

الوطــن

øÅDzş ...ÆĘ¢ù ĘÆÆò ...ÕŁÙ

øÅDzìĵåş åşøźöåş ĝÅÎ3ĵå dnţ ÕÕģ

øÅŢÅöå ƁŸÛnţ ÆA3 ÕÛǩ ĞÅŁöÙ È5

øåzžöåş øåÀģĵåş ĵÅHDzÎöå dnţ ÆĦì

øÅÔ¢¤å ĞŁåøş ĞŁęÆÅåş ȳå

øÅÁÅöåş ǒÅzÀöåş ĵÅnĵå ȳŸÊöå dnţ ĻèzŋŞ

dbùzöå zŁ åØŁ

dbùzöå zŁ åØŁ

øÅ8Ôöå Yę́gÙ

في هذا المقطع من قصيدته يوضح الشاعر محمد الظاهر بعداً آخر للوطن يحرص على أن يرسّخه في ذهن الطفل الفلسطيني وقلبه، وهو بُعد مهم يجب المحافظة عليه، إنه بعد الإنسان الفلسطيني.

يتصور الشاعر الظاهر الأطفال الفلسطينيين يسألونه عن معنى كلمة الوطن، فيجيبهم إجابة سهلة واضحة، فيشرح لهم أن للوطن عناصر ومكوّنات هي: الأهل، والأصدقاء الطيبون، والجيران الأمناء، والطبيعة الجميلة؛ علوية وسفلية، ساكنة ومتحركة، ومقاتلون أقوياء يحمونه، ومعان وقيم سامية.

ولّما اطمأن الشاعر محمد الظاهر إلى أنه أجاب سؤال الأطفال، كرّر لهم عبارة «هذا هو الوطن»، وكأنه يسهِّل عليهم مفهوم الوطن، ويريدهم أن يحفظوه في عقولهم وقلوبهم.

و. نشيد «موطني»للشاعر إبراهيم طوقان[١٣]، يقول فيه[١٤]:

ز. قصيدة «هنا باقون» للشاعر توفيق زيّاد[١٥]، يقول فيها[١٦]:

ɹʒɕɐ̀ǟ ÀÆŁ
ÖŒHʊǫÊɳ ɹʂÀÎ3 ÀÆǫïõ
!!ÕŒŸƨǟʂ ÚĞŸɳÀöǟʂ ÛÆŸöǟ Ž
ǫǟÆƨÀõ ɹʒɕɐ̀ǟ ÛɻõǿʂÆò ƨŸ3 ...ÀÆŁ
ÛɻȮɕʒŸǧ Žʂ
ǫÀǫÔöÀõ ÛǯÀDZÂöǟ ĞĦÛÖõ
ɻȮǫʒŸ3 Žʂ
ǫÀǫ dɒɳ ĞĦǟʂà
ǫǟÆƨÀõ ɹʒɕɐ̀ǟ ÛɻõǿʂÆò ƨŸ3 ...ÀÆŁ

تأتي قصيدة الشاعر الفلسطيني توفيق زياد «هنا باقون»وبعد كل ما سبق من توعية للطفل الفلسطيني بوطنه، وبحيث فاخر به في نشيد إبراهيم طوقان؛ تأتي القصيدة لتجعله يتحدى الاحتلال ووسائله الخبيثة الهادفة إلى اقتلاعه من أرض الوطن، فيقول إننا لن نرحل وسنبقى منغرسين في أرضنا نقاوم الاحتلال ونزعجه إلى أن نجبره على الرحيل.

٢. القدس:

يكاد يكون لكل مدينة وقرية وخربة ومخيم في فلسطين موطن في بيت شعر، أو جملة نثر، أو موّال قاله مبدع فلسطيني باكياً، ومستذكراً، ومتوعِّداً، وآملاً بالعودة منتصراً محرّراً مبتهجاً ليعيد الذكريات.

والقدس التي هي درّة فلسطين، وعروس عروبة الأمة العربية، ومهوى أفئدة قلوب المسلمين ارتبط مفهومها بمفهوم الوطن، فلسطين عند الشاعر الفلسطيني، والطفل الفلسطيني، وعموم الشعب الفلسطيني، وساعدها على أن تكون في ذلك المفهوم والمكانة العالية عوامل عديدة، منها: قدسيّة المدينة وارتباطها بالعقيدة الإسلامية، فقد باركها الله في كتابه العزيز فقال: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِه لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ»[١٧]، فضلاً عن مكانتها الكبيرة في التاريخ العربي الإسلامي، وكونها العاصمة السياسية المعلنة للشعب الفلسطيني في العصر الحديث.

بناءً على تلك المكانة فقد حازت القدس مكان الصدارة في شعر الطفل الفلسطيني الذي أبدعه كثير من الشعراء الفلسطينيين، وقد اخترت عدة نصوص لتمثيل مكانة القدس، ومحاولة الشعر الفلسطيني توعية الطفل الفلسطيني بها باعتباراتها المختلفة:

أ. أنشودة «القدس» للشاعر الدكتور وجيه سالم[١٨]، يقول فيها[١٩]:

القــدس

ÌøʌøQöiʂÆi ₭Køφ₫ ₲øtøòÌʒ ÌøʌQøʌʌÆɳ âÆøÕöä ậÆøÕöä

ÌøʌQŸøGę Бʂ₫ ðóÌøQnÌz Ìʌzậøøøìʂ ₲!ä ÕzậøìÌ

Ìøʌö âÆøÕöä âÆøÕöä âÆøÕöä

ÌʌøÌÛʒ₫ Ʉøɇó ǥÀøÅøQöäʂ Ìøφ̀ÌøÔęüż ₲!ä Õøøʌɇà

ɉżzøʌʒ ₤ŸøÊtŸö ƉøÕÌz Ìøφrzɳ ʔÀøøè₫ Æøƥüʂ

Ìφäzøʌå ƆzøøõƉøŸøŁjʂ

ậÀøõ ðÌtøǵ ₤øøʒ ʙ ф₫ ÀtʒâɆøęʂ !ä âÆøę Ìøʌ

ậǵå ĶQËŸöä ÆøŸęķ ÆɘÌQõʂ ậTę ðäÆøǧ ɗʌÆöä dzɎøòʂ

ậøÎøʜʊ̧ä Gǵ ÌʌöâÆøÕöÌz

âüøGöä ₤ɗǿ ʔøÔęjä ʔtШ âÆÕöä Ž ƿÂʌÂʒ Ì øËʒüøè

ƉøÊøʌ ăÌøɳ ʀʂ ₡ÌøDZ ʀ ậΣä Žʂ ɉøÔ₭ Ǒø₫ÖĦöä Ž

Èøʌʌöä ɗøɳ Âʒ₫ âÆøøÕöÌz

فالشاعر حرص في هذه الأنشودة على ترسيخ اسمَ القدس في ذهن الطفل من خلال تكرارها إحدى عشرة مرّة، كما بين حاضرها حيث هي عاصمة الدولة الفلسطينية العتيدة، وبين قدسيتها من الله بأنها أول قِبلة، وجعل فيها الأقصى والصخرة، وأسرى بالرسول صلى الله عليه وسلم إليها، وبين مكانتها التاريخية فهي قدّسها الله منذ فجر التاريخ، وفتحها عمر الفاروق ثاني خليفة راشدي، وحرّرها صلاح الدين الأيوبي من الفرنجة، لذلك فإنه يحرص على حثّ الطفل على التشبّث بالمدينة المقدسة إلى يوم القيامة، وأن يعيش فيها عزيز النفس حامياً للأقصى من التهويد ويحفظها في عقله وبدنه ولا ينساها على الرغم من كل المغريات التي تُعرض عليه، لأنها القدس التي تُفْتدى بالنفسِ.

ب. أنشودة «حَمامُ القدس» للشاعر محمد ضمرة[٢٠]، يقول فيها[٢١]:

حمام القدس

ÀøäÀq ϕøq ÀøŁäzŁ ĻøÊĘõ	ÀäÀøGgjä BǻÀøø∧ǩ ấÆÕöä
ÀøäÀĒdş pÀøDzĘ äzøŋäó şÙ	stąÚ äzøøθ3 Àøŋ ÀøŁzNjAGg
ÀääÀøèÙ ?zøDzA6Àä ó́ÆøTq	ɣÀtĿĦõõ̃ ÀøTĿz äzøſş Õøä
ÀääÀøøøǩşpóÀøøDzgÚUøøÒO	ɣÀøõ̃äć ȧÀøęà ǾÒøäş
ÀøääÀǑ3Ů şøäAGgÚ êrÙ	?zøøŁŮ r Uøq̃üä òzøÕǩş
ÀøäÀGęş pósá ÀøŁzäş	ÀŁäÀò Ļøgó ϕøŋ äşǒÀDZ Æę
ÀøäÀgóş søttę̂ ǨŋÀøÊǩş	ÀøĿąÆøÿö Àøąů Ǩøö̃Àø̃Ħqz
ÀäÀøÊÀąq pózøφ ÀøŁA6gş	ÀTøøèÆę UøTÙ ấÆøÕöÀz

في هذه الأنشودة السهلة، يجعل الشاعر القدس أماً رؤوماً تنادي أبناءها الذين تحبّهم فيعودوا إليها من بلاد المهجر، مؤكداً أن أبناءها – ومنهم الأطفال الموجهة لهم هذه الأنشودة – لم يكونوا عاقين يوماً، بل هم يغنون لها، ويتغنون بذكرياتهم فيها. ويؤكد أن القدس الأم الرؤوم لا تهوى الغرباء الغزاة، بل تهوى أبناءها العرب الذين نبتوا في ترابها، وبنوها منذ الأزل إلى أن أصبحت أُماً للدنيا كلّها، مؤكداً قدسية القدس والنور الذي حباها الله إياه من دون غيرها من المدن.

ج. أنشودة «نشيد البراق» للشاعر إبراهيم طوقان، يقول فيها[٢٢]:

نشيد البراق

ĻøŸĦöä ÀøA6 ?øtĖä ÀøA6	ɣÀøΣäş á́äĦøöä Àøø∧6
ȳÀøΣäş á́äÀøøGöä ?Æę	Àø∧6äzøŋÚ ÛÀøø∧ǧäşøÚ
ĻŸøÊφ r !äş	ĻŸøÊtä ą̃ÁGøÎöä ϕøU
ȳÀøΣäş á́äÀøøGöä ?Æę	ɣÀøøÒφ şÙ ǧzøøy
ÁGŢöä ǽøǧ ?øŸ3 BÀøDzq	?øøä6 jÚ ąŸÀøøĦöä ȳå
ɣÀøΣäş á́äÀøøGöä ?Æę	ÀøGRø8ϕ jÚ ÀøA6gş

***

ÀÅøøøêzȼ jÙ ȼÅøøĤöä Åøzzøöä ÕøŁÛ ÅÆÅGøÎ
ÿÀøΣäş âäÀøGöä ƧÆøȼ ƨÅljÛÕȼä ĘøШ äşÀĘøê

***

ắzøTĤöä äzɳÅøn ÅɳȾäÆ3Ù ắzø3zöä ąØõ äzĤtÊǩ r
ÿÀøøΣäş âäÀøɢöä ƧÆȼ ázøTĤöä âşó ƨŸ3 äzèşắ

***

8ȥøÅȷ̂öä ÆøèÅÆGøÌ 8zøÅ̂ȷöä ÆøȼÅȷ̂GøÌ
ÿÀøΣäş âäÀøøɢöä ƧÆȼ 8zøȹΣä ƨøŸgÛ Åøɳ !ä

لقد قال الشاعر إبراهيم طوقان هذه الأنشودة يوم ٢٣ آب ١٩٢٩ أيام ثورة البراق في زمن الاحتلال البريطاني لفلسطين، وهو هنا يحثُّ شباب فلسطين، وفي الوقت نفسه يربي أطفال فلسطين على قيمة افتداء المقدّسات بالأموال والأرواح، مستنهضاً في ذلك نخوة الشباب المسلم وأدباء الشباب العربي، محرّضاً إياهم على الدفاع عن المقدسات بحق النبي صلى الله عليه وسلم، ومستسهلاً في سبيل ذلك الموت.

٣. المخيم:

للمخيم في ذاكرة الشعب الفلسطيني دلالات كثيرة، إنّه تضاد القضية الفلسطينية منذ النكبة عام ١٩٤٨، وحتى يومنا هذا، إنّه تضاد الأغلبية العظمى من أبناء الشعب الفلسطيني، فتحت صفيحه اللاهب القارس عانى حياة التشرّد واللجوء، وتحته كان في صدره وعقله بركاناً، وتحته كان الصمود والنضال، والأمل بالتحرّر، والاستقلال، والمستقبل الواعد الآمن. يقول الشاعر محمد أحمد جاموس[٢٣] في قصيدته «إنّي كبرت فيا كباراً خذوا الحذر»[٢٤]:

إنّي كبرت فيا كبارا خذوا الحذر

ÀÎøȝ ƱøÅȹrä ãáȺøç BÀtĤz ŦÅù ÆȝÛ B ÅȹÛ
ÀDzøΣä ÆøÅzÔǩ ǨøÅÕö ƱƛójÀ ğƎn ÅøtȮz
Àønǵäş Ğø ÎÆŁÆöä äzŸøèş ǰΛƎöäş ŸÆQÌ äzŸÊøz
Àøäǵä ȹøärä Ɨȹ Ž ǦΛÅȮøǵ Zöİ ȹΛşÀΛ
ÀøÁɳ rş î Ɏøɭä ÕøÆDZ Ʊnİ Å Ʊŷ ØÆDZ ǰüäş

الشاعر هنا يمكّن الطفل من البوح بما في نفسه، إنّه الطفل الذي كبر سريعاً وأراد أن ينتقل إلى مرحلة أخرى، مرحلة النضال، وهو ما زال عُمْرِيّاً لم يبلغ الاثني عشر ربيعاً، لكنّه ولوعيه المبكر بمفهوم الوطن وواجباته، يضع حدّاً لسنوات الطفولة، لمرحلتها حدّاً مبكّراً، وله على ما يقول دلائل تثبت وتبرهن صحة انتقاله من حال إلى حال، فهو خلال أعوامه القليلة تدرّب على سلاح الأربجي، ورشق الحجارة، وقد أثبت حُسْنَ تدرّبه في مخيمات شاتيلا بلبنان، والبريج بقطاع غزة، والدهيشة بالضفة الغربية، فما فعله في هذه المخيمات وغيرها من مخيمات اللجوء يثبت أنه ابن بار لها وللوطن، وبأن النصر سيتحقق لا محالة على يديّ أبناء جيله.

٤. الانتفاضة:

عبّر الشعب الفلسطيني عن رفضه الاحتلال منذ بداية القرن الماضي، وحتى اليوم، وقد أخذ تعبيره صوراً عدة، منها: الثورة، والمقاومة، والعصيان المدني، والإضراب الجزئي والعام، وأخيراً الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، وانتفاضة النفق عام ١٩٩٦، وانتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠.

وقد واجه جيش الاحتلال البريطاني، والصهيوني مقاومة الشعب الفلسطيني بأبشع صور القمع والإرهاب، فقتل، ودمّر، ونهب، وجرّف، واقتلع، لكن الشعب استمرّ صامداً مقاوماً.

في اثناء مقاومة الشعب الفلشطيني للاحتلال التي ما تزال مستمرة، سجّل الشاعر الفلسطيني أحداث هذه المقاومة، وعالجها من كل جوانبها، ولم ينسَ عدد من الشعراء أن يكتبوا للأطفال الفلسطينيين عن مراحل المقاومة المختلفة، فعرّفوه بها، ودعوه للانخراط فيها، والمقاومة، وقد اخترت أنشودة «نشيد الانتفاضة»للشاعر عبد الحكيم جاموس[٢٥]، للتعبير عمّا يريد الشاعر تعريف الطفل الفلسطيني به عن الانتفاضة، يقول[٢٦]:

نشيد الانتفاضة

Ʒøøŋåjä ǿÅøøtŒä Ž ğÉøǩ ĵÂøΣä ĞøȚΣ
ƷøzÉtä ǿÅøøǫÉøøǒg ğÉøøƠ ÀøŒŁÅtsäş
ÅMljèÆé Åøʌ Ʊtťøèäş ÅĄǫ́ Åøøʌ BÀøøǤòÅz

***

ϕøŒŸʌ r Ɵøø⒠ dǫøƱ BĵøHǫǒä óÅǤøìŤŭ dƱ
ǩøǤòÅ8ǒä ǿÅøǵÆøϕr BǾĦǫøèäǩÛøøÊŸzÅM

ÀøÁqÚ Àø¹ BƎøøòÀz ÀÁljèÆé ÀøÀ¹ Ut¹tøèàş

***

Ż¸ääÓøøÕòÀä ÀqşÀøÛnÚ ÀøÁqÚ Àøø¹ BƎøøòÀz ÀÁljèÆé Àø¹ Ut¹tøèàş

Ø ãÀøøqş ÿää Àø¹ŒÈò ÀøÁqÚ Àøø¹ BƎøøòÀz ÀÁljèÆé Àø¹ Ut¹tøèàş

***

ÂøDZäzΣÀä ÀøqşÀòÀg ÂəÀøADZ ÆøΣä äzżzg ÀøÁqÚ Àøø¹ BƎøøòÀz ÀÁljèÆé Àø¹ Uøt¹èàş

***

ŋzÀøƛ ŋzÀøƨä Ęøǩà ĢĠÔä ÀøDzÀöä Æøęà ÀøÁqÚ Àøø¹ BƎøøòÀz ÀÁèÆøé Àø¹ Ut¹Êøàş

***

Àøş̃ôş ŁøŸṬöä ŷşÀøę ÀøÀṬŋ ÀøÔq Àøɬǿå ÀøÁqÚ Àøø¹ BƎøøòÀz ÀøèÆé Àø¹ Ut¹tøèàş

***

ÕøǥäÀǩ BÆøÀq Àø¹Ñõ ÕøäÁgǿ Ž UŸÔŧøę ÀøÁqÚ Àø¹ BƎøøòÀz ÀljøèÆé À¹ Ut¹tøèàş

في هذه الأنشودة، البسيطة والسهلة، والواضحة، ذات المعاني الرائعة حول الصمود والتحدّي والفداء والتضحية أمام جبروت الاحتلال وأسلحته الرهيبة. يظهر الشاعر تحدّي الجماهير الفلسطينية لمدافع الاحتلال. وبعد هذا المطلع الذي يثبت فيه لازمة الأنشودة، التي تحثُّ الأم الفلسطيني على الصبر أمام كل التضحيات لأن هدف التضحيات هو سلامة القدس، لَمَ لا وهذه الانتفاضة تفجّرت دفاعاً عن القدس، وأقصاها المبارك، وحملت اسم الأقصى، فسميت انتفاضة الأقصى.

ويجعل الشاعر عبد الحكيم جاموس الطفل الفلسطيني في هذه الانتفاضة شبلاً مستعيراً له هذا المصطلح من الثورة الفلسطينية التي تُربي أطفال فلسطين ما بين العاشرة إلى الخامسة عشرة من أعمارهم في معسكرات تدريبيّة في أوقات محدّدة من السنة، تربية وطنية نضالية تحت مسمى الأشبال للذكور، والزهرات للإناث. وهو هنا كأنّما يقف أمام الأشبال فينشدهم المهام الملقاة على عاتقهم لأنهم جيل الصمود والتحدّي، ثم يطمئن الوطن والأم والقدس إلى النتيجة المرجوّة من الثورة (الانتفاضة).

ويعدّ الشاعر ما يتعرض له أشبال الانتفاضة من قهر وتعذيب على يد الاحتلال سارداً بيسر وبساطة بعضاً من ممارسات الاحتلال الوحشية والإرهابية ضد فئات الشعب الفلسطيني بهدف كسر صمودهم وهدّ إرادة التحدي عندهم. وفي الختام يبعث الشاعر الأمل في النفوس بأنَّ النصر سيكون حليف الأشبال وسيصلون قريباً في الأقصى الحزين اليوم الباسم المسرور غداً، يوم التحرير واللقاء. وهذا النصر مؤكد لأنه هو ذاته طريق سلكه من قبل الفاتحون.

٥. الشهيد:

في كل مقاومة؛ ثورة، أو إضراب، أوعصيان مدني، أو انتفاضة، للاحتلال يكون الشهداء هم الوقود، وهم النور الذي ينير الطريق أمام المقاومين الأحياء ليواصلوا المشوار نحو الحريّة. وقد قدّم الشعب الفلسطيني شهداء كثر في كل مرحلة مقاومة، وبذلك فقد اهتم الشعراء الفلسطينيون في أن يعرّفوا أطفال فلسطين، وأشبالها على مفهوم الشهيد، ولكن بلغة قريبة من عقول الأطفال وقلوبهم، وبما يجعلهم يقدّرون الشهيد، ويجلّون قيمة الشهادة.

وقد اخترت أنشودة «الشهيد»للشاعر الدكتور وجيه سالم مثالاً لما كتبه الشعراء في شعر الأطفال حول هذا الموضوع، يقول فيها[٢٧]:

الشهيد

ðÌÅðŏ ÅÆŬ ÛðÌÅzÀÎöä ȸŬ ÛðäÆŦÎöä ȸŬ
ðÌƧ ɾŸ3Ù Ž
ÕÆGÊöä ɀŦɀ ÚÕÆGÊŸÊöÌõ ÛÕÆÊΛ ÅΛnå
ðÌÆRöä ƧÀÅi

***

ÆÆŦÎöä ¢Æz ÛÆÆ3 ȳɀΛ ÕÌ ÛÆÆĤè ȳɀΛ
ðäÆÅöä ɾ§i
ŸĤöä Ânø Ûɾŷ3 Ʉøø℄ Ûɾ ℂÌĬnℓ

ŏÅèqã Ânø

***

ÐÆĂkøã ÅÆŁ ÛÐÆ€ΘȘ ÛÐåÅàqà Õã
ŏÅÊõ ɔ!ǵ
ōÅĘÆÅöã ƙã ÛŌ¥ţã Ŏǯ Ûŏ̄ÅŁ Ʊǵȿó
ŏÅÆöȿjèȘ

في هذه الأنشودة يقدّم الشاعر الدكتور وجيه الشهيد للطفل الفلسطيني بكلمات سهلة، واضحة المعاني، وتناسب مرحلته العمرية، وبما يعزّز معنى الشهادة ومكانة الشهيد في عقل الطفل وقلبه.

وقد أحسن الشاعر في أن جعل الشهداء يحدّثون الطفل عن أنفسهم فتكلموا بكلمات ومعان اعتاد الأطفال أن يسمعوها من الكبار في مناسبات تلقِّي التهنئة باستشهاد الشهداء، التي اعتاد الشعب الفلسطيني؛ فصائل، وأحزاب، وعائلات إقامتها في أماكن عامة. فالشهداء شرفاء الشعب، يعيشون مسرورين في السماء العليا، ودمهم الذي يسفك هو الذي سيجلب الحرية والاستقلال، وهم يطلبون من الأم الفلسطينية أن تحتفل بيوم استشهاد ابنها، لأنه يوم عيد، ذلك اليوم الذي ينال فيه شهادة العزِّ والكرامة، إنّ واجبها أن تصبر، فتلبس أحسن ثيابها، وتزغرد، وكأنّه يوم زفافه، لأنّ روحه انتقلت إلى السماء العليا لتحيا بين الأولياء والصالحين.

وهنا يتضح أن الشاعر حرص على ملء أنشودته بالمعاني الدينية التي تقوّي روح الشهادة، وتنميها في الطفل الفلسطيني، لا بل وفي كل أبناء الشعب وفئاته.

٦. الحرية:

قيمة الحرية غالية عند من يفتقدها، والطفل الفلسطيني، ولد، ونشأ، وترعرع تحت نير الاحتلال الصهيوني، وكثيراً ما تجرع ويلات الاحتلال، أو شاهد أحد أفراد أسرته يتجَّرعها. ولا شك في أنه سمع هذه الكلمة الجميلة تتردد في بيته، وروضته، ومدرسته، وحارته، وردّدها كثيراً.

وقد اهتم الشعراء الفلسطينيون في توعيّة الطفل الفلسطيني بمعنى كلمة الحرية، وقيمتها، وأهميتها له كطفل، ولشعبه، ولأرضه. ومن بين الشعر الذي كُتِبَ للأطفال حول هذا المعنى اخترت قصيدة «حرية الشعب»للشاعرة فدوى طوقان[٢٨]، تقول فيها[٢٩]:

حرية الشعب

!YIÀg
!YIÀg
!YIÀg
ÆÊR8öä lz öÕη ååøU ğzò
ÆTŸöä Žş î ÌòÀöä ŘƠ
ÌTÁ¥ň şÉ3U ÆÊÕöä lqø Õşİş
ÌŁzÛn zÀęU ÆÊÕöä lqø Õşİş
ÆÊR8öä Éη ɔŸ3 ăzzŁT Õşİş
!YIÀg :sŁ3åå ÕrÌÁφ¢ Ìφİş
YIÀg
YIÀg
øzÊɔäş âÆÕţä ÀTIöä ååÀIş
YIÀg
!YIÀg :jäååÀĽ jÌQÁRöäş

توكد الشاعرة في هذا الجزء من قصيدتها، أن حرية الشعب هي مجموع حرية أفراده، وأنّ هذه الحرية لا بد أن يسعى الطفل والشعب إلى تحقيقها، وأن لا يتنازل عنها على الرغم من كل المعوّقات التي تعيق الوصول إليها، وهي هنا تجعل الطفل الفلسطيني يردّد استعداده للنضال من أجل حريته والمقاومة في سبيل تحصيلها مهما كان قمع الاحتلال وبطشه، وفي كل الظروف؛ تحت أزيز الرصاص، وفي أتون المواجهة مع الاحتلال، وفي المعتقلات حيث يشتدُّ الشوق إلى أن يحققها ممارسة سليمة، ولا يتنازل عنها. ثم تأخذ بسرد كل مَنْ يحتاج للحرية المسلوبة مؤكدة إصرار الجميع على نيل الحرية لتعم كل باب من أبواب بيوت فلسطين.

ويقول الشاعر الدكتور وجيه سالم في أنشودة له بعنوان «الحرية»[٣٠]:

الحرية

ƳØ٨À́ǵ ƳØ٨À́ǵ ƳDzƬŋŞ ðǐÁÉz ƱǵşǿƳ

ƳĦǒǐ БǓ ǨĿĒǑǩǿǐ ÕǐŞ ƳŋjǐǨĿĒǑǪèǐ ÕĦŋ

ƳǐÀØÊŋ jǐzØTǐŞ ƳGǾŋ ǨÎĦǒ ðrzǒ

ƳÀ́ǵ Б ƱĦǪǾz

ĄÔGǒǐ ǐØtõ ǧÂ٨Âȝ ĄØÎGŸǒ ðǐÁGǵ ƱØǧǿ

ĄtØÊǒǐ ÕǾŢǐ zŸȝ ĄØtǑǒǐ ǐØtõ ǩØĿǒ

ƳŸĒǒ ĻÊGǩ ÕĒzŞ

ǐÁǧǿ ȸØŋ ǩØtĦǾ ǐØ٨ l ţǐ ǨØǾǓ ƳØ٨À́ǵ

ǐÁȮÊŋ Båǐúz BØnŞ ÁŁǐŁ ƁǿÆÔǐ ƱÎĿȝ

źŞÀǾŞ ƁǐÁŁ ǨǾǓ

¢ĿǐŋǺ ȸŋ ÕĒǑØèǓ ĞØĿĒǐǪ ǐØ٨ ƳØ٨À́ǵ

¢ØØĿǨÁĿŰ ǐØØTǾǪǪ ĞĿzǐę ǍØPǓ ǨØǾQz

وفي هذه الأنشودة يؤكد الشاعر على ضرورة التمسك بالحرية الشخصية، والوطنية، واستعداده لفدائها بروحه، وقلبه؛ لأنها تعطيه الأمل في الحياة، وترفعه إلى العُلا، ومن دونها يعيش ذليلاً مهانا.

ويؤكد للطفل الفلسطيني حقّه الإلهي في الحرية، فهي نعمة من **الله** كنعمة البصر، وهي جميلة كالقمر لا يحلو السمر من دونها، وهنا إشارة إلى قول الفاروق عمر بن الخطاب: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

ثم يؤكد للطفل الفلسطيني أن الحرية غالية ثمينة يجب أن يعيشها بعقله وقلبه ويحافظ عليها لأنها رأس ماله في هذه الحياة، ويدعها تنمو وتكبر ولو اضطر أن يسقيها بدمه.

يتضح مما سبق أن شعر الطفل الذي كتبه الشعراء الفلسطينيون عالج مفهوم الوطن معالجة متكاملة، فعرّف الطفل الفلسطيني بمفهوم الوطن فلسطين، ومفهوم الوطن الشعب الفلسطيني، ومفهوم الوطن التاريخ، والمقدّسات، والثقافة. ثم جعل الطفل يتغنّى بوطنه وحريته، ويصرخ في وجه المحتل أنه لن يرحل وسيبقى منغرساً في وطنه. واهتم بتوضيح بعض مظاهر الوطن كالقدس التي هي درّة الوطن، والمخيم الذي هوالمثال الصارخ على

احتلال الصهاينة لأرض فلسطين، والانتفاضة التي هي نموذج من نماذج المقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني، والشهيد الذي هو وقود المقاومة، والحريّة التي هي هدف المقاومة المنشود.

وقد اتضح لي من خلال استعراض دواوين عدد من الشعراء أن الاتجاه الوطني –على الأرجح– طغى على بقية الاتجاهات، سواء أكان ما أبدعوه فيه منفصلاً أو جاء منثوراً في الاتجاهات الأخرى. كما أن بعض ما جاء في هذا الاتجاه من قصائد وأناشيد يصلح للأطفال والكبار على حدّ سواء، إذ كان الفدائيون الفلسطينيون وما يزالون يردّدون بعضه في معسكراتهم التدريبية كأنَّهم يجدونها تشحذ هممهم «وتبعث الحماسة، والنشوة، والاعتزاز في النفوس، وتنعش الأمل»[٣١].

ثانياً ـ الاتجاه الاجتماعي:

أدرك الشعراء الفلسطينيون الذين نظموا شعراً للأطفال في الاتجاه الاجتماعي أهميّة هذا الاتجاه في تنشئة الطفل، وتوجيه سلوكه، وتنميته، وبلورة شخصيّته، وبذلك فقد اهتموا بمعالجة همومه، وهموم عائلته، ومجتمعه من خلال ما كتبوا له من أشعار سواءً أكانت هذه الأشعار يتعلّمها الطفل في المدرسة، أو يقرأها منفرداً، أو تقرأها له الأسرة (الوالدان، أو الأخوة).

وفي هذه الدراسة حاولت معرفة طبيعة التنشئة الاجتماعية التي سعى الشعراء الفلسطينيون إلى أن يُنشّأ عليها أطفال فلسطين، وذلك من خلال استعراض مجموعة من القصائد والأناشيد لعدد من الشعراء الفلسطينيين المحدثين، فرسمت من خلال استعراض تلك الأشعار صورة الطفل الفلسطيني عند كل شاعر من هؤلاء الشعراء سواءً أكانت صورة جزئية أم شبه كاملة، ثم أجملتُ في نهاية هذا الاتجاه الصورة العامة التي أمكنني استخلاصها من مجموعة الصور.

أما الشعراء الذين تمكنتُ من العثور على قصائد لهم في هذا الاتجاه ورأيتُ أن الصور التي تحدّثوا عنها مناسبة لهذه الدراسة، فقد استعرضت أشعارهم، كما يأتي:

١. الطفل في شعر الشاعر فاضل علي[٣٢]:

رسم الشاعر فاضل علي صورة طفله الاجتماعية من خلال قصيدتين وأنشودة وردت في ديوانين، وذلك على وفق الآتي:

أ. صورة الطفل في قصيدة «خدي كالورد»[٣٣]:

جعل فاضل علي طفله في هذه القصيدة يبدأها بتأكيد طفولته، وينهيها بتأكيد أهميّة ما يبوح به لمجتمعه، قال:

ÕÁù âÅ Å Ł
ÅEÆÈ ÆŽÒÕ
ÕÕ3Ş ÆŸę Bş
ƆzŁTzÅz
BÀnŞ Ɔüì B j
Ułŭ Ldø
BÀŁ3 ÀDzz Ž òàŭ B
ŁÒgŭ QŁg ƆzŽŁ2å
!ĞÀÅõ :Ÿ åzHŁÊÕ r
ĞÀŤTÁÖå Gg ¢Ÿõ LTn BÆÁ3 Ån jŭ

يخاطب طفل الشاعر فاضل علي في هذه القصيدة مجتمعه الذي يعيش فيه (الأسرة، الشعب) ويفصح عمّا يودُّ أن يدركه المجتمع عنه كفئة من فئات المجتمع –لها كامل الحقوق والواجبات–، فيقول للمجتمع بعد تأكيد طفولته والفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ولا يريد أن يُقفزَ عنها:

ÕÁù âÅ Å Ł

يقول هذا الطفل: إنّه طفل يعيش حياته، وله الحقُّ في أن يعيشها كما شاء الله له أن يعيشها خطوة خطوة، ومرحلة عمرية تلو أخرى، أي هو يعيشها أو يريد بتدرّج فيصعد فيها كما السلّم درجة درجة.

ÅEÆÈ ÆŽÒŭ

وهو يعيشها كما تعيش بقية فئات المجتمع حيواتها؛ إنّه يعيشها بقلبه وعقله، أي بكل ما يضمن سلامة العيش.

ÕÕ3Ş ÆŸę Bş

وهو بعد ذلك يرجو مجتمعه بل يتوسّله (الأسرة، والشعب، أو الصغير والكبير، أوالخاص والعام) أن يتفهّم حياته وحقّه في أن يعيشها كما يشاء، وذلك لكي يتمكن من الوصول إلى أهدافه (أهداف مرحلة الطفولة).

ويؤكد هذا الطفل على ضرورة أن لا يستخف المجتمع بحقّه في الحياة؛ فيسمعه، ويفهمه بشكل كامل؛ لأن كل ما يقوله مهم ولا يجوز تجزئته:

.ĞMÀŤMöä Gģ ¢¢õ ĮTŋ ВÆA3 Åŋ ĵŮ

ب. صورة الطفل في أنشودة «أطفال نحن»[٣٤]:

ĞøMĄHUŸö ʒøGÔN ₮øËDZ	ÀAÅDZ Æøęş ϕU ȯÅøÁùŮ
ĞøNƎöä øÅøŁàĵä Ō̃øŽŋ	ÀĘφÆöä øÆøò Ž ÒęäÀQφ

***

Ō̃ŋĵÅä ŏUøŸŋ ÆøŸÔöäş	źüN UȮö ÀøDzÁöÅä Įø ŸU
Ō̃ŧĦöÅäş Įø ŸĦöÅä Ł øGφ	ÀĘφÆöä Ž ɔĦøÊφş ÆȮφş

***

ĞŧȮǵ ÀAäş ÛÀøȮz ÀAäş	ÔÕ̃ʒ ÅøAäş ÛÆŸę ÅøAäş
ĞŧÕöäş ÕGÕQøÊţä ʒøU	ÀAQŸǵǿ Ž UøŘy Åøŏş

***

ĞȻøè ɔŸǵŮ ÀAö ĘøΣäş	ÅφÀĦøÊŋ åȻøÊφ ĸÁŸö
ĞøȻDzŸö ǧÀøõØŏ Ō̃øŧʒ	ÀĘφÆöä Ž ρK8ò ţÀøN ʊŋ

في هذه الأنشودة يبين طفل الشاعر فاضل علي الهدف الذي يسعى إليه، وذلك بعد التأكيد على طفولته. فالطفل في هذه الأنشودة يريد أن يعيش حياة الحرية التامة التي لا يتدخل أحد فيها، تماماً كما تعيش الزهرة البرية في برّيتها فلا تتأثر بمؤثرات خارجية.

ĞMÀøHUŸö ʒøGÔN ₮øËDZ	ÀAÅDZ Æøęş ϕU ȯÅøÁùŮ
ĞMÀøGöä øÅøŁàĵä Ō̃øŽŋ	ÀĘφÆöä øÆøò Ž ÒęäÀQφ

ثم في مرحلة تالية يريدون أن يتعلّموا ما يتمكّنوا به من بناء مستقبلهم بناءً سليماً قائماً على الجدّ والعلم والحبّ.

ÕŋjÅä ðUøŸŋ ÆŸÕÖäş źüΛ UȮÖ ÀDzÅȮÅä ĮŸU
ÕtĦÖÅäş ĮøŸĦÖÅä ŦøGφ ÅEφÆÖä Ž ɔĦÊφş ÆȮφş

وفي مرحلة التعلّم يؤكّد طفل الشاعر فاضل علي على ضرورة أن يراعي المجتمع خصوصيته، ويراعي تفكيره وعواطفه، والشاعر هنا يبدو مصرّاً على ضرورة هذه المراعاة، لأنَّ ذلك إذا ما تمّ فإنه يوصله إلى القمة أي إلى الهدف الذي يسعى إليه كاملاً غير منقوص.

وفي ختام القصيدة يُلقي طفل فاضل علي ضوءاً على مستقبله الذي سيختاره، وهدفه الذي يسعى إليه، فهو هدف خير يتمُّ تحقيقه باتباع الحق، مؤكداً أنّه إن كان المسعى مسعى حقّ فإنّه يصل إلى هدف الخير، مع الإشارة إلى ضرورة رعاية الكبار للصغار لما في ذلك من خير ينتظر الراعي (الوالدان والمجتمع) مع التأكيد على المجتمع في قوله:

ĞøèÈ ɔŸģÙ ÅÄȮ ĦøΣäş ÅφÅĦÊŋ åÆøÊφ KÅŸȮ
ĞADzŸȮ gÀøõØǩ ÕøtȜ ÅEφÆÖä Ž pK8ȍ ţÀΛ dŋ

ج. صورة الطفل في قصيدة «لديّ القرار»[٣٥]:

ÕtĦǪè äæÅŋ :ȷzȮzÕΛ
ÝpKĞõ KÔǩ kģ
sGEGù :ȯzęÙ
øÅGȮÖä ɔřKȮ
ĈDZzȮä ɔŸȝ zŸĦǩş
ĮTǪtÊä
øÅTAÖä åäÆǪŋÅõ
UÊÅφ gøäÀę Ž ŦȾȮÖş
øÅEĮä ĦÆȮ
ȡzzäÙ dȮ ÅφÙ
øäÀÕÖä äØð

يصرّ طفل الشاعر فاضل علي في هذه القصيدة على بيان مستقبله، وحقّه في اختياره بعيداً عن رغبة المجتمع (وهنا يخصص الأسرة ممثّلة بالوالدين).

وهو في هذه القصيدة يبني على ما أسّسه في القصيدة الأولى، حيث أكد حقّه في أن يعيش حياته كما يريدها، وبناءً على ذلك، فإنَّ من حقّه أن يختار مستقبله بنفسه اختياراً حرّاً. مؤكداً قدرته على المحافظة على هذا الحق من خلال استخدامه الدبلوماسية والمجاملة في التعامل مع ما يمكن أن نسميه تجاوزاً املاءات أو حدود المستقبل الذي يريده منه المجتمع أو يرسمه له ليسير إليه.

إن طفل الشاعر فاضل علي مستعد لمجاملة مجتمعه لكنه لا يضحي بمستقبله، فيقول لمجتمعه أنّ ما يقوله – ترديداً كالببغاء – لهم في صغره من مستقبلهم ليس إلا مجاملة وإرضاءً لهم، وتحقيقاً وهمياً ومؤقتاً لما يخطّطونه له، ويتوهّمون أنه قبله.

sGEGù :ȯzçU
øiAGȮöä ɔřKȯ
¢DZzöä ɔŸ3 zŸHkş
]TQtÊa

لكن طفل الشاعر فاضل علي، يعلم ما في نفوس مجتمعه، ويعلم ما يريدُ هو، إنّه يردّد ما يدخل السرور إلى نفوسهم، ويحتفظ في قرارة نفسه بخياره الذي يحدّد فيه مستقبله، ويضمن فيه حقّه في أن يعيش حياته كاملة؛ بعقله وقلبه.

٢. الطفل في شعر الشاعر وجيه سالم:

رسم الشاعر الدكتور وجيه سالم صورة واضحة ومتواضعة للطفل الذي يريده في قصيدة له بعنوان «الطفل»وهو فيها يؤكد بعض ملامح صورة طفل الشاعر فاضل علي، قال[٣٦]:

ÕÖ3 ¢øi ÛÈg ¢øi ÕGøì iqÛ ÛÕÁù iqÛ
Ɔózøʌ ŸÛ ÀøȮzş ƆÀtsʌ ȳgä jiøʌg
]Ÿ3ÖiqÆʌ3 ȳÆøeÛş]Ÿøè Ȣȯ]Tzİ iqÛ

***

iæáGjäş]ŸHöä ɔzŧÛş iæÓȮöäráÆÔöäÆg
ÆaiÖöä Àønäşİ ȣŧùİ Æöäzöäş Û!ä ȣøŧùİ
Ɔzøtó àŸønjiæş Ɔzgİ ȢøŸŧİ iøŧz

***

ÃÀŸ ¥Ş ÀøŦę Ÿà	Ÿóå ãşÆŦą Ƶøۆà
ÁGÀǪÒą ÀøŧĽĦöã Ì ËĦA	ÁàÀŸ Æę ÕÁÛöã Ám ãæů
ÁDzŦǪGą ŀøƷ ĘzÀà	ÁDZɀĽĦöã ãzŧǪnzę jů§
ÕGÕǪøÊną jïøì ¢ì	ÕÎÁA jů jşå ĘHÒA§

إن طفل الشاعر الدكتور وجيه يؤكد مرّة أخرى على حقّه في أن يعيش طفولته وبالخصوصية التي يريدها، ومن دون تدخّل من أحد إلا بما يرشده ويهديه عاطفياً، وعقلياً. فهو بحاجة لحنان أمه، ونصائح أبيه، وذلك كلّه إذا ما حصل عليه فإنه يسير في حياته نحو الأمام.

وفي القطعة الثانية من القصيدة يجعل الشاعر طفله يبوح بالأخلاق التي يريد أن يُنشّأ عليها لا بل إنّه يبوح هو نفسه بالأخلاق التي يصبو إلى أن يُنشّأ عليها أطفال فلسطين، فهو يحب الصدق، ويكره الكذب، ويهوى العلم والأدب، وهو مؤمن ملتزم يطيع الله، والوالدين، وأولي الأمر، وعليه فإنه بذلك يستحق حبّ والديه (مجتمعه الصغير)، وهو لا يكتفي بذلك بل يحثّهم على الاستمرار في تنشئته التنشئة التربوية السليمة التي باح بها.

وفي القطعة الثالثة يجعل الشاعر طفله يبوح بالطريقة التربوية السليمة التي يجب أن تُتّبع في تربيته، إنّها تقوم على: الأخذ باللطف، وعدم القهر، والأمانة، والضرب، لأن الضرب يورِّث الاكتئاب المزمن عنده، أما إن تم تعديل سلوكه الاجتماعي بلطف فإنه يعيش حياة سعيدة، وينمو فيصبح ذو شأن، ويبدو مستقبله باسماً.

٣. الطفل في شعر الشاعر إسكندر الخوري:

كان الشاعر إسكندر الخوري من أوائل الشعراء الفلسطينيين الذين كتبوا شعراً للطفل الفلسطيني، وقد اخترت له أنشودة بعنوان «بلادي ما أُحيلاها»[٣٧]:

ÀøŁäzŒş ÀøŁÀAlzŁ	ÁŁŸŦgů Àøą ĐåŸà
ÁŁÀÀäã ÿÀøAl Ƶŧõş	ÁŁÀøÊA Ć! åş Ÿøz
ÀÆÛÊŸz ãşÀõá ãæů	
ÀAlÆïöäş Ć! ä ÀøqÀõá	ÀÆÛÊŸz ãşÀõá Gą
ÀøAĔĸŭş ÀøAÆŸÀnş	ÀøAĘŸĖŭş ÀøAAùzns
ÀÆÛÊŸz ãşÀõá Gą	
ğÀøDZşàş ŏÀøãŭş	ğÀøĖÀã ÀøTĖz ÀøAö
ğäÂøAÂȝ øÀøqŭş	äzĸÀą Àøŏ áäÆøDZüş
ÝÀÆÛÊŸz ɔÊA ÕTz	

هنا نرى الشاعر إسكندر الخوري يرسم فضاءً اجتماعياً جديداً غير مألوف للطفل الفلسطيني، إنّه فضاء يجمع بين المكان والتاريخ والإنسان والمستقبل والدين. ويمزجها كلها فيجعلها فلسطين التي يردّدها لكي لا ينساها الطفل الفلسطيني الذي يرسم صورته الشاعر البيتجالي، مؤكداً أنه تذكّر فلسطين لا بل إن حبّها هو جزء من الدين، وحب الوطن والأهل والماضي والمستقبل، ويفصّل الأهل لأنهم البيئة الاجتماعية الأقرب للطفل، فيذكر الأبناء والآباء والزوجات والأجداد.

٤. طفل الشاعر إبراهيم طوقان:

وجه الشاعر إبراهيم طوقان الطفل الفلسطيني إلى ما يجب عليه لخدمة مجتمعه الفلسطيني، ففي أنشودة له بعنوان «العمل» يقول(٣٨):

kŸnÅĤöä ãÄGøÎöÅäåŸøGöä Æøf
kGn ǰøŒ ŸøĤŸöåÅIQøøDZräş
ɒùzöä Âʒ ɒtžöä äzADZäş ɹæŮ äzGŒ
kAÊöä ?Æn
ÒnjÅ UøEHu Òøt.Ĥöä ĵŮ
åzøÊ¤ ¢øEz åzDZzöä Ãè
ktÅĤöä Ž
Ÿtä kä Ğt.Ee òzÊÒŸö Ån
ŸĤöä БŮ LŸè òzt.Å rş
LEøÎöä Køn LnĞä ŁGk Løt.Tä ĵŮ
Ÿt.Ĥ¤ ɹŮ
ÒnjÅ UøEʒ Òøt.Ĥöä ĵŮ
åzøÊ¤ ¢øEz åzDZzöä Ãè
ktÅĤöä Ž

في هذه الأنشودة يؤسس الشاعر إبراهيم طوقان في ثلاثينيات القرن الميلادي الماضي دعائم البناء الاجتماعي، ويحدّد ركائزه الأساسية، وذلك من خلال جعل الطفل في مرحلة متقدّمة من طفولته (مرحلة الشباب) هو مجد فلسطين وعزّها، لكنَّ هذا المجد عليه أن ينشأ محبّاً للعمل والاجتهاد رافضاً للكسل والخمول، وهو إنْ اتصف بهاتين الصفتين ورفض الصفتين الضّدين يضمن لفلسطين – المجتمع، والوطن – الأمل في المستقبل، والسؤود والرفعة بين أمم العالم.

٥. طفل الشاعر راشد حسين[٣٩]:

حاول الشاعر راشد حسين في قصيدته التي اخترتها أن يجمع الطفل الفلسطيني مع الإنسان الفلسطيني من المراحل العمرية المختلفة، وذلك في محاولة لإيجاد جو اجتماعي خاص للطفل المراد، قال في قصيدته بعنوان: «إلى أمي»[٤٠]:

Gǵ dzÀsă ɔĭȝ ʂǵÀDZ ɸʌÆȩ	Ŧøõŭ ĵÀõ ÀøtŢŃŭ ǿÀøǫǵĵ
ɓŸGę Ɏøɳ¿ǵ Ʊɳå Ʊø Îɛş	ĄRnŭ ʤÀsă ɣå ƱHƱRĘz ÀzÀÆi
ɸÒi dzÀsă ɔĭȝ ʂǵÀDZ ɸʌÆȩ	ÀRơ 8ɀè Ğǫzǫʌà ʤÀsă ɒɳ
ƑFĦĭ ȯÀÀùŭş ƁĸKɖ Ɵş Àɳş	ƎÒʌ dzÀsă Ȝøɳ Ƙ8ȍ Ɵõş
ȮƐŸsă Æąøǵŭ Ʊøɳŭ Ő¢ĵ	ĄŽõŭ ő¿ɀøŁŭz Àøz¿ʌş ÀÀŁǵş

يدمج الشاعر راشد حسين طفله في هذه القصيدة مع فئات المجتمع العمرية الأخرى، بجامع الشغف بالأم، وكأنّما هو يتمثل بقول شاعر فلسطين المعاصر محمود درويش[٤١]:

Ʊɳŭ ÂGn Бŭ ɒǵŭ
Ʊɳŭ gzŢęş
Ʊɳŭ ĞÊţş

ولكن الشاعر راشد لا يجعل الأم في قصيدته هي الأم البشرية بل الأم الشعب والأرض الفلسطينية في عطائها لأبنائها صغاراً وكباراً من أجل أن يعيشوا الحياة المأمولة.

الأم عند الشاعر تتسامى على جراحها، فيتحول الدم النازف منها إلى نبع عطاء يخلّف حياة خضراء، لا بل زيتونة فلسطينية غضّة نضرة، يكبر في ظلها أطفال الشاعر راشد حسين، أطفال فلسطين، رافعي الرؤوس، شديدي الانتماء والوفاء للأم الخاصة والعامة (أمه والشعب)، وبذلك يتعزّز صمود الشعب الفلسطيني وحبه لوطنه وأرضه، ويقوّي كل طرف منهما الآخر.

٦. طفل الشاعر يوسف الحروب[٤٢] :

رسم الشاعر يوسف الحروب الطفل الفلسطيني بارّاً بأمه مضحّياً به، قال في قصيدته التي عنوانها «أحقُّ الناسِ بالبِرِّ»[٤٣]:

Ʉøŋ̈ ¢øä ĻøŁrsd̈s	Ãøĝ̈Ãä âÅøÅ̈ä Ɇøǵ̈
Ļøĝ̈ä Àøĝäẓ̈ä Ʉøĝ̈ǵs	ɃKøȩẓ̈ä Ƃsjä Ɏ̈øŁ
ŷÉøö̈äs ¢ẓäsǿjÅøøäs	ƂÅø8ö̈Ãä ŷjä äsÉøẓ̈ ɾd̈
Ļ̈Îö̈ä Ã̈ÎĬĦ̨ ÅⅯ äẓøHʊø	øŸÀǩ ÅøTẗẓ !ä äẓøĦ̈ɆùJ̈
ŷǵä ÆÊR̂8ɳ̨ sønẓ^ ¢ø	øŸ̈öä Ǣǿ₩ ɾŢȝ ɸøäs
Ļ̈Ê̈öä Ž ÕƮ̨Ê̈öä Ļ̈ĘŢĦø	øää Ö̃ɕΣä Ö̃øǹ̈ÉⅯ ȷJ̈ Ƃ̈

فالشاعر الحروب هنا يركز على قيمة اجتماعية مهمّة في المجتمع الفلسطيني المسلم، ويحثّ الطفل على أن يبرّ أمه، ويمنحها حبه الغامر، ويفديها بكل ما يملك لأنّ في ذلك البر طاعة لله وفلاح عظيم له.

يتضح من خلال الصور الستة التي رسمتها قصائد وأناشيد ستة من الشعراء الفلسطينيين الذين كتبوا شعراً للطفل الفلسطيني، أن الصورة الاجتماعية التي يريدها هؤلاء الشعراء للطفل الفلسطيني تتمثل في احترام طفولة الطفل الفلسطيني بكل ما تعني هذه الطفولة من معانٍ كمرحلة عمرية كاملة، وأن يُنَشّأ الطفل تنشئة دينيّة، وأخلاقية ووطنية، تقدّس القيم الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني الصغير (الأسرة) والكبير (الشعب)، وتحترم هذه القيم وتتمثلها في حياتها، وتعمل من أجل رفعة المجتمع الفلسطيني، وازدهاره، وتحقيقه أرقى درجات الرقي والتطور، وذلك من خلال الجدّ والعلم.

ثالثاً ـ الاتجاه التعليمي

اهتم كثير من الشعراء الفلسطينيين الذين نظموا شعراً للطفل بالتعليم عن طريق الشعر، فضمّنوا شعرهم أنواعاً عديدة من القيم التي يحرص المجتمع على تنشئة أطفاله عليها، وصنوف المعرفة النظرية والعملية.

ومن خلال القصائد والأناشيد التعليمية التي نظموها تعلّم الأطفال القراءة والكتابة، وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومظاهر الطبيعة المختلفة، والأخلاق الحميدة، والسلوك السّويّ، وحبّ الوطن.

وقد لاحظتُ خلال قراءتي لكثير مما نظمه عدد من الشعراء الفلسطينيين من شعر تعليمي للأطفال أن نظم الشعر التعليمي يحتاج إلى دُربة ومران طويلين لكل شاعر يريد أن يخوض تجربة نظم الشعر التعليمي للأطفال، وذلك لكي يتمكن من انتقاء مفردات قصيدته أو أنشودته بما يناسب المرحلة العمرية التي يكتب لها، ولكي تكون تراكيبه سهلة وواضحة وبعيدة عن التعقيد اللغوي، واللفظي، والمعنوي، فضلاً عن ضرورة أن يحسن اختيار موسيقاه التي ينظم عليها بهدف جذب الأطفال إلى ما يُكتب لهم، وترغيبهم في حفظه، ما يجعل القصيدة أو الأنشودة محفوظة في ذاكرة الأطفال الذين يكتب لهم الشاعر تماماً كالنّقش في الذاكرة.

ومن خلال استعراضي ما قرأت، ومحاولتي الاختيار منه لهذه الدراسة، وجدتُ أن الشعراء الذين نظموا في الشعر التعليمي انقسموا قسمين هما:

أ. أن الشعر التعليمي لعدد من الشعراء جاء غير مناسب لمستوى الطلبة الذين نُظم لهم، وبخاصة في المرحلة التعليمية الأولى (الإبتدائي)، إذ ضمّنوا أشعارهم مفردات صعبة، وحمَّلوها معانٍ أصعب، فيما جعلوا موسيقاهم ركيكة أو لا تنجذب إليها أُذن الطفل[٤٤].

ب. أن الشعر التعليمي لعدد آخر من الشعراء جاء مناسباً لمستوى الطلبة الأطفال الذين نُظِمَ لهم، إذ برع هؤلاء الشعراء فيما نظموه من أشعار، فأحسنوا اختيار المفردات البسيطة والسهلة المناسبة للمرحلة العمرية للأطفال، والمعاني الواضحة التي يسهل معرفتها من الأطفال، فيما كانت موسيقى شعرهم يلتذّ لها القاريء، وتتشنّف بها أُذن السامع (الطفل) ما أسهم في رسوخ القصيدة أو الأنشودة في ذاكرة الطفل الفلسطيني.

وقد اخترت من القسم الثاني مجموعة من القصائد والأناشيد هدفت إلى تعليم الأطفال موضوعات عديدة، ودرستها على النحو الآتي:

١. تعليم الحروف الهجائية

وقع اختياري على قصيدتين في تعليم الحروف الهجائية للأطفال هما:

أ. **قصيدة الشاعر وجيه سالم بعنوان «حروف الهجاء (ب)»، يقول فيها**[٤٥]:

ĞĘøèÆęş ĵüøÎöä ĞøĖöİȝ ĞĖżÀĤöä Ğø8Ÿöä ğäzòÛ
ĵŮÀøę ÅøTŁz óķøǫz ȹƀÀöä Ʊøȩó ÅøTŋÀõ
Ł8ĦöäƨøŸģÛ ÆøÎĄǫ İŏş ŁŸÒöäƨŸģÛ ÅøTĄŋ ĦGǫ

ŏÅøÊŋ ĠGõ ŧùş ƴÆńŮ ŏÅøǐ ǰÅøǩ ǰÅøȧ ƵøŎ
ȯȃƶŋɟÅȧ ĎøÁGǩ ɾ ÆøƦƵ ȯȃåǺ ǰÅøǹ ǰÅøģ ĻEDZ
ƙÛøÊŸƶ ÅȻ ŏşÉø3 ȯǽ ƙøè Ɍȃȁ ǰȃǿ ȯȃǽ
ŏÅŋȀȮŸö ƥȀȮøì ƥȀȮøì ŏÅù ǻÅørˆ ǻÅõ ƙøì
ŏÅøŒŸĦȮÅȧ ĠÅøĦȮȃ ȀøÅŞ ŏÅƶ ƙøǫ ƙø3 ǰÅøş
ĻøŒŸĦǪȮÅȧ ÕøÊÅǫ ȳƶøę ĻøŒŋ ɣɾ 8Åõ 8Åøę
ŏȃƶǵ ȡøŋ ŝøĦŒP ȡøU ŏÅøʌ ŞȃŞ ǰÅøŁ ɟƶøǫ

فالشاعر الدكتور وجيه سالم يبدأ قصيدته التعليمية هذه لأطفال فلسطين بأن يعلّمهم أهمية اللغة العربية وقدّسيتها، وما يمكن للطفل الفلسطيني أن يعمله من حروف العربية، فمنها يبني أو يركّب أحلى الكلمات، وينشد أحلى النغمات، ثم يعلّمه حروف العربية في تقسيم جميل وموسيقي.

ب. قصيدة الشاعر محمد الظاهر بعنوان «أبجديّة الطفل العربي»، يقول فيها[٤٦]:

(ĵ)
ƵȮɟȃ 8ȀǵǴ
ÆŒĦÎȮȃ øȃƶǫ ȡŋ ƲǪŮ
ÆŒÕȀȮȃ ɟÅèȀƶ Ʒŋ ɔĦèŮ
ɔĦèŮ ƲǪŮ
8ÆTȃ ƶU
(ā)
ǫÅĠȮȃ 8ȀǵǴ
ǵÅõ ŶŒȧ
ǵÅÓŋ Ƙǹ
ǵÅǪÊȧ ɔŸǵŮ ȡŋ ɔŸǵŮ
ǵȃƶȯɟȃ ₡Œƶ ɟǪǪǩ
ŏȃÆ3ɟȃ ₡ȀąȃŶŒȧ
(ğ)
ǫÅǪȮȃ 8ȀǵǴ
ĠŒȧȀĦȮȃ ôǿɟȃ ĀÅȀƠ
ĠŒĠĦÎȮȃ ȃȀΣȃ ƘDzÅǩ
ǫÅƶȀÎȮȃ ǿȃƶǰȮȃ ÆT3

وهذه القصيدة يمكن من خلالها ترسيخ كل حرف من حروف العربية في ذهن الطالب، بعدما حفظ الحروف في قصيدة الدكتور وجيه سالم بتركيب أبتثي بحيث يسهل عليه تذكّرها. أما في قصيدة محمد الظاهر فإنّه يعطي كل حرف معنى خاصاً يسهم في ربط الحرف بهذا المعنى الخاص. وقد اختار الشاعر لقصيدته موسيقى البحر المتدارك التي تناسب تنغيم كلمات القصيدة بما يناسب تسهيل حفظ القصيدة على الطفل.

٢. تعليم بعض الأصوات

وقد اخترتُ قصيدة للشاعر يوسف الحروب بعنوان «بعض الأصوات في لغة العرب»، ويقول فيها[٤٧]:

ÆKÀò ózøÊÀöä ğzò ÆKaà ÅzøèjÀ ğzò
ÀÀÆŁ ÔÀøHuGöä ğzò ÀÀÀn ÇÀøŁţà ğzò
ÀÀÀǫ ÁäÀøsÀ ğzò ÀÀÀõ ósÆÔöä ğzò
ÀøŁY ôzøøφÇǫs ÆKÁøì ÿÀŁÀöä ĻøÁô
ğÀ8ǫ ÇÀŁøÎöä ğzøò ğÀdǫ ôÀţĉeà ğzøò
ğäzŋ ÅøÀÀĆäà ğzøò ğäzȝ ÅaÀaÓöä ğzò

وفي هذه القصيدة المكونة من ٢٤ بيتاً يعلِّم الشاعر يوسف الحروف الطفل الفلسطيني في كل شطر من أشطر القصيدة اسم صوت من الأصوات الكثيرة في اللغة العربية، وذلك في لغة سهلة وواضحة، وقد صاغ تلك الكلمات في موسيقى البحر المجتث وهي موسيقى غنائية تناسب المستوى التعليمي.

٣. التعريف بالله جلّ جلاله

ووقع اختياري على قصيدة الشاعر الدكتور وجيه سالم بعنوان «الله الخالق»، يقول فيها[٤٨]:

ÇÆÔęÙ ǫÀøȝå ÕõŽ ÇÆøGȝÙ ĘøöÀĻà !à
ÇÆĦĉÙ Uøłȝ ÀøÒÀţà ÇÆøÞÙ ȷÀøŋà ÕÒøàş
ÇÆÅzÙ ǒzÊöä òÀÕŋş
ÀęqrÆøìó Ŧęàøàş ÀązàÙ Б Ļøgøà ąó ÀøA
ÀÅÆAş õóÀà ÇÀøÊöş ÀøŁgş sÙ søQŋ ŦøÞøàş
ÇÆÎφÙ Uźó ÕφäÀÀq

فالشاعر الدكتور وجيه سالم يقدّم للطفل الفلسطيني تعريفاً مبسطاً وسهلاً لله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال تعريفه بما نتوجه به إلى الله من عبادة، ودعاء، وحمد، ورفض المنكرين لوجوده، وكل عمل سيئ، وطلب الرحمة، والرزق، والبركة، والغفران منه سبحانه، وهذه معانٍ سهلة، يسمعها الطفل من أبويه وفي المسجد عندما يذهب مع أحدهما إليه وهو صغير، وفي المدرسة يصبح يدرك من خلال هذه القصيدة وغيرها ما يقوم به المحيطون به (أسرته الصغيرة) والناس في المسجد من أعمال وصلوات.

٤. تعليم النظافة

النظافة قيمة مهمة في حياة الإنسان بعامة، والمسلم بخاصة، ولذلك فإن المؤسسة التعليمية الفلسطينية تُعنى بتعليمها للطفل الفلسطيني تحقيقاً لمتطلبات المجتمع الفلسطيني المسلم الذي يؤمن بالقول المأثور «النظافة من الإيمان». وقد حثّ أكثر من شاعر فلسطيني في قصائد لهم الطفل الفلسطيني على تعلم معنى هذه القيمة، وما يجب عليه عمله لكي يكون نظيفاً، وفي ديوان «أغاني الطفولة»للشاعر الدكتور وجيه سالم أنشودة بعنوان «النظافة»نظمها على لسان طفل يحادث زملاءه في الصف، فيشجعهم على الاقتداء به لكي يكونوا نظيفين، يقول(٤٩):

¦Ů ø£ä ¢øŋ ¢ø£þj	Ʉtø£DZ ŧtääå Ƶ,Ţ¢
ƨtHǩ Ʉõ ô äÀŋjä ¢ŋ	ŧŋşå Ł ø£3Ů Ƶø Ţ¢
***	
ĵƶø DzĦŋş gÀø ìÀÀä	ƆÀÀø è Ů ô̄õ Ƶø Ţ¢
ŏÀ R£ä ŧøtääå ƨø ÖGQz	ŏÀø£ŋ ¢zÀG ò ÀøTÀ Ţ¢
***	
ƶȮø ìŮ rş Ʉø Ȯä Ů rş	şÂ8\ Àø T â ƶø è Ɏƶ
Ä øÛ3 Àø T ǥø Hääøş	ýå ¢øä Ʉøtz ĵüõ
***	
Ɔƶø ĵ3Ů ¦ø ƮlõŞ	Ɔƶø ɢ gŮ ŸÀø Hò Ůş
ĵÀøɛqä ¢øŋ Àø AQzÀ Ţ¢	ĵäƶnqä Àø Tä Ů Ƶ,ø QTÀó

وهنا نرى طفل الشاعر يخبر زملاءه في المدرسة أو الروضة بما يقوم به من النظافة لحفظ جسمه من الأمراض، فهو ينظف جسمه باستمرار، وعينيه، وأسنانه ويبين فائدة كل عمل يقوم به، ثم يحثّ زملاءه بمرح على إعطاء النظافة القيمة التعليمية التربوية الدينية التي تستحق وهي: النظافة من الإيمان.

٥. تعليم الطفل السلوك السليم

لا شك في أنَّ لكل مجتمع مجموعة من القيم السلوكية التربوية التي يحرص على نقلها بطرق سليمة إلى ناشئته، والمجتمع الفلسطيني ليس شاذاً عن غيره من المجتمعات، فلديه قيم سلوكية تربوية توافق عليها أفراده وفئاته المختلفة، وهو حريص على أن يعلّمها لأطفاله، ويغرسها في نفوسهم، وقد نظم تلك القيم عدد من الشعراء في قصائد كثيرة، واخترتُ لتمثيل جانب من هذه القيم، قصيدة للشاعر مازن دويكات بعنوان «حسن الشاطر»، يقول فيها[٥٠]:

ÀùÀÌšÉŸÅ¢Ê£¢ÊÉ£	ÀùÀÌšÉŸÅ¢Ê£¢ÊÉ£
KÅ Ä ¢ZÌø©ò ózøÕ Ż	ĶKÛÖä ƷąǴ©ÊÖä Ž ŘŘŦ™
äøÌƨäš ĝøÌø ƨä ÐøĘƷš	þøÌ©õš þøÌø8ò ÕøŁÇ¡
Ç¢ÌÛzÛ ósÌø^Q™ šøǵÀz	Ç¢Ì© Ċ!Ä ŁøèÌä ĊÆø©
¢¢ÌHòÙ ƨÕĬ™ štøÊ©ą	¢¢Ì^õš ¢À ø¢zå ÕøtƷ
ĠtŸŢÖä ĕÐRÅ ŁŸĎöä ƀÛ	Ġtŏ âóŧÖä БÛ ĶøÊÅš

لقد اختار الشاعر دويكات لهذه القصيدة عنواناً شعبياً محبّباً للطفل الفلسطيني، لأنه وبلا أدنى شك سيكون سمع شيئاً جميلاً عن الشاطر حسن وحُسن سلوكه في قصة، أو حكاية من أمه، أو أبيه، أو أحد أجداده، فكان بذلك موفقاً في اختيار الطفل النموذج الذي يتوجه إلى زملائه بأن يقتدوا به في سلوكهم اليومي، فهو طفل حسن الخلق، ذكي وشاطر، ووجهه جميل ونظيف، ورائحته عطرةٌ كالوردة، يستيقظ مبكراً، ويلقي على أهل بيته ومن يقابله تحية الصباح، ويبدأ يومه بالبسملة وذكر الله وتوحيده، ثم يتناول طعام الإفطار ليحافظ على صحته، وبعدها يحمل حقيبته المدرسية، وفي الطريق إلى المدرسة يلتقي زملاءه الأطفال مبتسماً مسروراً، وعندما يدخل الصف الدراسيّ تكون رغبته جامحة في تلقي العلم لأنه يؤمن بأن العلم نور يضيء له مستقبله.

وما يجعل هذه الأنشودة محبَّبة للأطفال هو حسن اختيار ألفاظها، وسهولتها، وقربها مما هو شائع بين الغالبية العظمى من الأطفال، وقصر مقاطع بحرها الموسيقي، وتناسب نغماته مع حركات الصغار، وقفزاتهم الفرحة في التهيؤ للذهاب إلى المدرسة، وفي أثناء الذهاب، وانبساطهم، وعلوّ همّتهم في تلقّي العلوم.

٦. تعليم فصول السنة

يهتم المجتمع بإعطاء الأطفال معلومات مفيدة عن البيئة التي يعيشون فيها، وبخاصة مظاهر البيئة التي تؤثر فيهم وفي مجالات متعدّدة، ومما يهتم المجتمع الفلسطيني بتعليمه لأطفاله وناشئته؛ فصول السنة الأربعة: الربيع والصيف، والخريف والشتاء.

وقد اخترت أنشودة وقصيدة في تعليم فصول السنة، هما:

أ. أنشودة «الفصول الأربعة» للشاعر مازن دويكات، يقول فيها[٥١]:

الفصول الأربعة

ĞøĤžÅQQŋ Åøφøåşåǔ ĞøĤžøjå òzøÔÅöå ȸøŬ
ĞøĤÁÅŋ ŌøÔz ŌȮøŸz ĞøĤţQf Ʉø[QŸǩ r
ŏÅQÎöå
ĄDzÁφåş ĄfàåƎöä ÆĤž ÉʒĄöåş ÀÎQφå Æę ŏÅtøÊöå Ęzǵ Ž ĮĿ8öä
ĄÛŋ ĄÛŋ :ρåĄÀŋ ŏÅQÎöä ƤÀò ÝƎĮå Åŋòü[Å ȳÅęş ZᴧĄå ÀĢé
ʒĿžÀöå
ŌDzΣåş ĮəÅtΣå ¢Ez ğÀøφÅȮǩş ŌDzʒɔŸʒKRÁöåŌǒΣåÆĖìzÎʒå
ȮÊǩrşŘnå:òÅęşʒĿžÀöåÕHʊř ÝȮÔg ãæÅŋ :gÀÊШ ŏÅQÎöå òüè
ZĿÔöå
ȮÊʒ ğQQnåş ğäÀtžöäǨnäÀǩş ŌGĘöäĄÀòåşGtŌöäòzŌgǨÊGᴧ
ȮOʊöå Æę ʒĿžÀöåş Ōɕęŭ ƵøĿ[Ôöä ŌtĦŸǒ åşÉĤQèä Æę ɹşÉòÅΣåş
ZᴧĄå
lUä ȹÔ8öåş öÅDzìjå ğÀĤQz lHʊAtţåş ʔöÓöä Ž Àøŋâǩ GᴧÀöä
Åφŭ :¢ž ZᴧĄå pÀò ÝÅφǒÅDZ ʊŋ ÝÅAŁ ʔÀDZƁØöäÅŋóüÊᴧ ZĿÔöåş
ĞQÅå
Ğøʒàzŋ øzTøÎöä ÅøTEz ĞøĤžøjå òzøÔÅöå ƁØøŁ
Ğʒ[øÊŋ ÆøŁÓǩş źüøǩ Ğøʒƶ^Qŋ Åøőäǩnì

في هذه الأنشودة السهلة البسيطة، التي بدأها بتجسيم الفصول، وتوحدها ثم ترك الفرصة لكل فصل أن يتحدّث عن نفسه، فذكر ما يحصل فيه، وفائدته، وما يصاحبه من تغيير في الطقس والمُناخ. ثم ختم الأنشودة بأن جعل المعلّم يظهر فيجمل ما تحدّث به كل فصل عن حاله، مُبيِّناً صفات أخرى للفصول لم تذكرها في بداية الأنشودة عندما ترك لها المجال لتتحدّث عن ذاتها. وقد وفق الشاعر دويكات في انتقاء ألفاظ أنشودته سهلة، وحمّلها معانٍ واضحة قريبة من بيئة الطفل الفلسطيني، وصبغها بموسيقى البحر الكامل التام ومجزوئه المسترسلة العذبة التي هي أقرب إلى التلحين السهل.

يتضح مما تم استعراضه من أناشيد وقصائد في الاتجاه الاجتماعي أن الشعراء الذين نظموا في هذا الاتجاه راعوا الأبعاد الاجتماعية في أشعارهم، فاهتموا بأن يراعي المجتمع مرحلة طفولة الطفل، واحتياجاته في هذه المرحلة العمرية المهمة، وأن يعزّز فيه مجموعة من القيم الدينيّة، والأخلاقية التي تؤدي إلى أن يكونَ محبّاً للعمل والاجتهاد لكي يحقّق أمل الشعب في التحرّر والاستقلال والازدهار.

رابعاً ـ الاتجاه الترفيهي:

اهتم الشعراء الفلسطينيون الذين كتبوا شعراً للطفل الفلسطيني في الاتجاه الترفيهي، فنظموا قصائد وأناشيد بهدف تسلية الأطفال، وإمتاعهم والترفيه عنهم، وقد لجأ كثيرون منهم إلى نظم قصائدهم، وأناشيدهم بأسلوب قصصي ليزيدوا إقبال الأطفال على ما كتبوا، ويُسهِّلوا عليهم فهم المعاني المراد تعلّمها، كما لجأ بعضهم الآخر إلى حبك هذه القصص على ألسنة الطيور، أو الحيوانات المألوفة للأطفال الفلسطينيين، وفي كثير من الأحيان الموجودة في بيئتهم. وقد ظهرت الطفولة في القصائد والأناشيد المنظومة بأسلوب قصصي بشكل واضح.

ومن خلال دراستي لعدد من القصائد والأناشيد في دواوين الشعراء الفلسطينيين اخترتُ مجموعة منها صنفتها في الاتجاه الترفيهي، واحتوت على عدة مواضيع ومعانٍ ترفيهية، درستها على النحو الآتي:

١. قصيدة «الثعلب والطّبلُ» للشاعر يوسف الحروب، يقول فيها[٥٢]:

الثعلب والطّبلُ

ÕøęÛä ÀøŋsŁÀøìsøGŸĦǫ jÜäzøtʒà
ÕGШ фøÔdʔøŸʒ âÅøʌÖäcøÔt̊ʒÆøę jÅõ
ázøĦäÕøGÛöä ţÀøéĞʌØ ÆøŁÅøŋäǽüøz
ázøʒÀöäÕøǰŋĉøGt̊ęŽcøǩzòBȩÆøę̊ǵ
ÆøʌÀęɯøŋźüøʌjÅõsøǩzòÆøŸĦǰöäʒøƧ
ÆʌÀ8öäÕøGÛöäÕøöǽdŋÅøąåGǵʔÀøDzz
ŷzøʒÕøşcøǵzǵɸøÒöÆTøÎţäcøöÅŁ
cøŁÅäÕøGÛöáÂøŋBj ıÆøĦäıpKønǔş
cøŁzɸøşɣÅøĦùɯøŋȯÅønÕønäÆöääǽüøz
ÅøʌÂǵɸøÛGöäBȩÅønsøGŁÅõåÅøʒÅøŁÆAʒ
ÅøÆŸŁÅøDzŸöŸøaÅęŘøʌÀęYøŁäpÆøÎɸą
ĶøÛnĶød ǰøʒÂąǰ̊ŢʒğzøòBǽāǿ
Kø8òÆølŽcøŸ̈ʒĶøGõjÅøÊɸŮāǿ

فالشاعر الحروب نقل في هذه القصيدة القصصيّة التي كان بطلها الثعلب فكرة جيدة للطفل وهي العقل لا يكون بحجم الرجل، كما أن الصوت العظيم المزعج قد لا يكون خطيراً.

٢. أنشودة «الببغاء» للشاعر عبد الكريم الكرمي[٥٣]**، يقول فيها**[٥٤]:

الببغاء

Å8ŸöäÕõŽɸùóÅø8GGöäÅø8GGöä
ǰøTÅǩrÅøTɸüäǰøŸĦǩrÅøTʌÒö
Å8GGöÅõɸÒǩŸz
gáÆfʔÀøǩrşgÆøt̊Õŋ Åø8GGöä
ÅŒÅÊôŽṎĤöäş ÅŒÅŁäŽǰøDzĦǩ
Å8GGöÅõɸøÒǩŸzÅTÕt̊ęÅøŋózÕǩ

***

ÆEGT ÅTøÎ∧óş ãÆT ÅøŁéÅÖÄą
YET døą ÕäåéŞ YzÀd Ž ÅøTEgÚ
Åø8GGöã Åø8GGöã YÎgş Ž ŦÊpúǩ

***

¢ŸPÙ Åą ÅTŸÒÌş ¢ÕzùÙ Åą ÅT¢ÅøÊö
ŦGøÊǩ góÅøǩş ŦøGƠ gÀøtz
Å8GGöÃÕ døÒǩ Ɏz ÅT ÕŦę Åøą ózÖǩ

في هذه الأنشودة يسرد الشاعر أبو سلمى صفات الببغا وأعمالها بألفاظ سهلة، وأسلوب واضح، فيوصل للطفل فكرة واضحة وهي التفكير في كل ما نسمعه قبل الحكم عليه، وعدم نقله وتكراره أمام الناس من دون التفكير فيه، ومعرفة خيره من شره، إنه يحثّ الطفل على التجديد والإبداع.

٣. أنشودة «الأنهار الثلاثة» للشاعر عبد الكريم الكرمي، يقول فيها[٥٥]:

الأنهار الثلاثة

النيل يخاطب بردى:

ÆŸÖöã БÙ ÆøŸÖöã døą ãÀĦöã GøęƠ ÕøŦöÙ
ÆĦøÎöãş ÖŦÅöã ÿŸøè ʔåÀę Åø∧ ÕŦöÙ ßàÙ
:ʔåÀã
ʔÁßş ǧøãşÀȝ ŘøŦÅǩ pÆ∧ ¢øąÚ ȕnÙ ÕøŦöÙ
(ʔåÀã ÅGò dą ÿŸøè) pÆãÙ Б ǨøŦęd Áøęş
:ÖŦÅöã
ÅÆŘãøÙ Ž ƁÀøz ǵåǿǧã ʔøÙ r Б Åøąş
ÅøÆęün Ž áÀøęÀǩ şøĦąå ¢øéÅą Ž ʔøÙ
:ʔåÀã
ǩøŸöãş ĝÁøÎöã Ž ÀŁÆöã òzù ȷåǿjã ȕnÙ
ŦøŦÒGA ¢øŦÒGA Åøąş ¢ì ǨgÀz ¢zÀøÅ∧ ȷŭz
:(ÓnÁ∧) ȷåǿjã
ƁåãÆDZÙ ôǿÙ dą ʔzè ȕHGφ Åøą ȷåǿjã Åøφ
ƁåÅøfÙş źÅø∧ãǿş ȕƇǿÅǩ ÀøÒǫ̊ døõş
ÿrŮş ǫ̇Åøøąüã ÅøφÆgzǩ ÅøAQãşÀȝ
ȳÅøÎöã ʔzøè ÀÔą Åąş ÀÔą ȓrÙ ȷåǿjã Åøtz

هنا وفي هذه الأنشودة، جعل أبو سلمى الطبيعة المائية تتحدّث بأسلوب مسرحيّ، وهو أسلوب قليل لا بل نادر – لأنني لم أجد مثله فيما عدتُ إليه من دواوين – وهو ينقل للطفل بهذا الأسلوب المسرحي التمثيلي السهل فكرة الوحدة والشعور مع الآخر.

٤. أنشودة «الديك» للشاعر وجيه سالم، يقول فيها[٥٦]:

الديك

ÀṬÀţå ʊøÊǵ ʒÅøǩ ¢ȯş ÀøƥÙ ÕøʌǺ ÅøʌǩøÅǵ Ž
gøÅɋ ĞøɋÙ ʊøɳ ÅøTŁʒ gøÅΣå ʒÅøDZǺ Õõ ĘøÎȞʌ
¢øåHʊòÙ ÀøɋúʌṢ Æɋøʒ ¢øɋÁGǵÙ ŁøȞÛʌ CÃøõ
ãÀäå ÕRz sɳṢǺ ÀȮÎʌṢ ãǺűøɳṢ ŁTøì ţzøʌę
ȯǾøʌ ɹÙ ŷüøʌ ÂøʌÂʒ ÕøDZzʌ r ȳÆøÕʌ ţÅDzøì
zHʊÔʌ Ʉõ ŁåÅäå zøʒÆʌṢ ǴGÔäå ãÀøǫęå ääÙ ǴŁÔʌ
ÀøǫÁGǫʌ zøŁṢ ɄøÎɛṢ Àøǫ8ɳ ÀøTṬɳ ¢ãÀøǩ
ÀTøÊʌ rṢ ŷzø¢äå ÆʒZ ÀTṬʌ zøŁ ɹÅȮøɳ ɔøŸʒäå

في هذه الأنشودة، يصف الشاعر الديك وصفاً كاملاً بكلمات بسيطة، وموسيقى راقصة تساعد الطفل على حفظها، والتمثّل بها. وهدف هذه الأنشودة هو الإمتاع والتعليم في آن واحد.

٥. قصيدة «الظبية والذئب» للشاعر خالد نصرة[٥٧]**، يقول فيها**:

الظبية والذئب

¢ŁäÙǨǵÅǩóÅz,ÀţĦäʒŁåóŽ ǴŁGṢ ÀǫÅÕå ÆəæɔÕǫäå
¢ǫÁÆʌ ƙå ǨĦè zȯ Ǩɋţǫz ÅT ÌŁ ¢å ğÀɳ Åţţõ
¢ǫÀṢÅǫ ÅTʌʒ ŘÀƐ gøÅǩ ÀÁáȠ Ž ÅTȮǫÀʌ gøÅǩ
¢ŁÚʒ ɟÅå ÅɳṢ óÆ8äÅå ¢ʌʒ åṢÆTÌäæÅţBóÆǩrƱŁṢ

في هذه الأبيات يروي الشاعر قصة بساطة الظبية وعدم تفكيرها في غدر الذئب، لكنه في ذلك يدعو الطفل الفلسطيني إلى عدم الاغترار بما يُظهر العدو من ابتسام في بعض الأحيان.

٦. أنشودة «أنا سوسو التي تكبر» للشاعر فيصل قَرقطي[٥٨]، يقول فيها[٥٩]:

ƎȮǩ Ɣÿäã ɀèɀè ÅąÜ
ÀǪȝÂÏäş ǨⱮÂÏäã ÆĒǵ
Àƥjȁ ƆÅǪÊz ƀş
ÀÛǫ ÅŧÊÏäã ȸȮÏş !ÝȼÊGȲÜ
ƎȮǩ Ɣÿäã ɀèɀè ÅąÜ
ƙǪÏäş ȁɀŸÏäã ĒǵÜ
ƙǩÅÊGȲäã Ž Òɇǿ̈Üş
ⱮÛⱯ ...ⱮÛⱯ ȷɀÊHȣõ
ⱡĿȝ ƧŰǿ ȸƞ ÁĔȂÜ
ÅAŒŸȉ ₡ÅȸǪ ÅŒz
ƧÀȉÜ Ǧȝ̇ÅȅÆĦĔŸÁȣ
ÅAŒȣ ƔŐŒzǿş ÅąÜ

في هذه الأنشودة يترك الشاعر فيصل قَرقطي لطفلته الصغيرة التي سمّاها باسمها الذي يدلّعها أهلها به، وكأنّها تريد أن تستدرّ عواطفهم فيأذنوا لها بعمل ما تريد، إنها تريد أن تلعب وتلهو مع صديقتها مستغلّة فترة طفولتها قبل أن تكبر فتُحرم من ذلك.

من القصائد والأناشيد الترفيهية السابقة اتضح لي أن الشعراء الذين نظموا في هذا الاتجاه استخدموا الأسلوب القصصي استخداماً سليماً، وتمكنوا بسهولة من إيصال المعاني والأفكار التي يريدون للطفل الفلسطيني، وفي الوقت نفسه حقّقوا له المتعة والتسلية التي ترفّه عنه في يومه الدراسي. وقد ساعد الشعراء في تحقيق أهدافهم إضافة لاستخدامهم الأسلوب القصصي، اختيارهم الألفاظ السهلة، والمعاني القريبة من فهم الأطفال، واستخدام صور جميلة تُناسب ثقافة الأطفال ولا تخرج عن البيئة التي يعيشون فيها.

الخاتمــة

بعد الانتهاء من دراسة الاتجاهات الأربعة التي صنفتُ فيها شعر الطفل الذي أبدعه الشعراء الفلسطينيون المعاصرون؛ يمكنني ذكر عدد من النتائج التي خلصت بها من هذه الدراسة، وهي:

١. ذكر من ترجموا للشعراء الفلسطينيين المعاصرين كماً كبيراً من النتاج الشعري للأطفال، لكن العثور على هذا النتاج – في الأغلب – أمر في غاية الصعوبة فهو غير موجود في المكتبات الفلسطينية ولا حتى في المؤسسات الفلسطينية، وكثير منه مفقود. وبذلك فإن من المهم الاهتمام بجمع هذا النتاج، وتصنيفه، ودراسته، وإعادة طبعه، وتعميمه في المجتمع الفلسطيني وفق رؤى محدّدة وواضحة، ليسهل على الأطفال الإفادة منه، والباحثين دراسته وتقييمه وتقويمه.

٢. طغت النصوص الشعرية (قصائد وأناشيد) التي يمكن تصنيفها في الاتجاه الوطني على بقية النصوص، وقد حوى كثير منها مفردات، ومصطلحات، ومعانٍ، وقيم وطنية متنوعة بحيث يصعب إيجاد نص يناسب الطفل في مراحل الطفولة المختلفة، فقد تكون بداية النص تناسب الطفل في سنّ السادسة، ووسطه تناسب ابن العاشرة، وآخره ابن الرابعة عشرة، أو غير ذلك. وهذا يؤكد ضرورة توجيه المبدعين للكتابة وفق المراحل العمرية، وتصنيف النتاج الموجود بحيث يسهل توجيه فئات الأطفال إلى ما يناسبها، وهذا ينطبق على الاتجاهات الثلاثة الأخرى.

٣. في الاتجاه الاجتماعي كان الدين والقيم الأخلاقية الإسلامية، والعربية الحميدة هي السائدة، وهذه النصوص تسهم في صياغة الناشئة وفق تربية سليمة تستمر – غالباً – معه في مراحل حياته الأخرى، وتبقى قادرة على القيام بدور المرشد الدائم له.

٤. تنبَّه الشعراء الذين كتبوا للطفل إلى خصائص ما يجب أن يكتبوه في الأسلوب والموسيقى، ومن هؤلاء الشاعر أبو سلمى إذ قال: "وقد توخينا أن تكون ألفاظها سهلة، وأوزانها خفيفة، وموضوعاتها مشوّقة، وأن تحمل أفكاراً بسيطة ونبيلة، وأن تحبب أطفالنا بالطبيعة، والوطن، وعمل الخير، وكذلك جاءت الألحان منسجمة ومتّسقة"(٦٠).

الهوامش:

(١) عبد الكريم الكرمي، الديوان، ص١٢٨.

(٢) وجيه سالم، أغاني الطفولة، ص٤-٦.

(٣) هو: إسكندر الخوري جرجس البيتجالي، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٨٩٠-١٩٧٣)، ولد في مدينة بيت جالا جنوبي القدس، عمل في التعليم ثم في القضاء، وكان يجيد خمس لغات، له عدّة مؤلفات منها: مشاهد الحياة، صدر عام ١٩٢٧، ترجمته في: أحمد شاهين، موسوعة كتّاب فلسطين،١/١٠٠؛ سميح القاسم، مطالع من أنتولوجيا الشعر، ص٨٤؛ خليل سالم، إسكندر الخوري البيتجالي، ص٥-١٠٠.

(٤) اسكندر البيتجالي، العنقود، ص٢٢٦.

(٥) م.ن.، ص٢٢٧.

(٦) م.ن.، ص٢٢٦.

(٧) هو: مازن إسماعيل دويكات، شاعر فلسطيني، من مواليد بلاطة قرب نابلس سنة ١٩٥٨، حاصل على دبلوم مساحة وحساب كميات، عضو اتحاد الكتّاب الفلسطينيين، عمل في عدة مجلات ثقافية، له عدة أعمال شعرية منها: المسرّات، صدر عام ١٩٩٤، ترجمته في: محمد الريشة، شعراء فلسطين، ص٤٢٨.

(٨) مازن دويكات، أناشيد الشاطر حسن، ص٣٧-٣٨.

(٩) هو: خليل داود الزرو التميمي، أبو النصر، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في القدس سنة ١٩٤١، وحصل على ماجستير في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٧١ في الجامعة الأمريكية ببيروت، وعمل محاضراً في عدة جامعات فلسطينية، وهو الآن متقاعد، من مؤلفاته: همسات بلوريّة، صدر عام ١٩٩٦، ترجمته في: خليل الزرو، همسات بلوريّة، ص١٠٠.

(١٠) خليل الزرو، بسمات لازوردية، ص٧-٩.

(١١) هو: محمد الظاهر، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في مخيم عقبة جبر قرب أريحا سنة ١٩٥١، حصل على دبلوم اللغة الإنجليزية، وهو كاتب ومترجم، من مؤلفاته: قصائد لأطفال الأربي جي، صدر في عمان ١٩٨٢، ترجمته في:أحمد شاهين، م.س.، ٢/٦٦٠.

(١٢) محمد الظاهر، أغنيات للوطن، ص١٢.

(١٣) هو: إبراهيم عبد الفتاح طوقان، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٠٥–١٩٤١م)، ولد في نابلس، أنهى دراسته في الجامعة الأمريكية ببيروت، وعمل في التعليم، وإذاعة القدس، جمع شعره في ديوان باسم الأعمال الشعرية الكاملة، ترجمته في:أحمد شاهين، م.س.، ١/٢٠؛ راضي صدوق، شعراء فلسطين، ص٣٦٥؛ سميح القاسم، م.س.، ص١٠٧.

(١٤) ابراهيم طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٦٤–٢٦٥.

(١٥) هو: توفيق أمين زيّاد، شاعر وكاتب فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٢٩–١٩٩٤م)، ولد في الناصرة، وأكمل تعليمه الجامعي في موسكو، كان عضواً في الحزب الشيوعي الإسرائيلي، انتخب رئيساً لبلدية الناصرة منذ العام ١٩٧٥ وحتى وفاته في حادث سير على طريق أريحا، من مؤلفاته: ديوان أشدّ على أياديكم، صدر في حيفا وبيروت عام ١٩٩٦، ترجمته في:أحمد شاهين، م.س.، ١/١٦٠؛ راضي صدوق، م.س.، ص١٣٥.

(١٦) توفيق زياد، أشد على أياديكم، ص١٢٧–١٣٠.

(١٧) سورة الإسراء، آية (١).

(١٨) هو: وجيه عبد الرحيم سالم، شاعر وأكاديمي فلسطيني معاصر، ولد في قرية بديا قضاء نابلس سنة ١٩٣٨م، حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، وهو اليوم مشرف أكاديمي متفرغ في جامعة القدس المفتوحة، وعضو اتحد الكتّاب الفلسطينيين، من مؤلفاته: مأساة شعب (ديوان شعر) صدر عام ١٩٨٩م، ترجمته في: وجيه سالم، أغاني الطفولة، ص١٠٠؛ أحمد شاهين، م.س.، ٢/٨٣٧.

(١٩) وجيه سالم، م.س.، ص٦٣.

(٢٠) هو: محمد عبد المعطي ضمرة، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في قرية مجدل الصادق قضاء يافا سنة ١٩٤٧م، وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية، من مؤلفاته: ديوان عروس الروح صدر عام ٢٠٠٠، ترجمته في: محمد ضمرة، القدس أرض السماء، ص٤٣؛ راضي صدوق، م.س.، ص٥٥١.

(٢١) محمد ضمرة، م.س.، ص٥–٦.

(٢٢) إبراهيم طوقان، م.س.، ص٢٥٨.

(٢٣) هو: محمد أحمد جاموس، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٢٤–١٩٩٤م)، ولد في مدينة عمان بالأردن، وتعلّم في مدرسة النجاح بنابلس، ثم عمل في التجارة

بأريحا، وتوفى فيها، من مؤلفاته: مأساة لاجئة (مسرحية شعرية) صدرت في القدس عام ١٩٥٣م، ترجمته في: أحمد شاهين، م.س.، ٢/٦٣٠؛ صدوق، راضي، شعراء فلسطين في القرن العشرين، ص٣٦؛ مهند الشعبي، مدخل إلى أدب الطفل، ص٩٨؛ خالد عمار، الشاعر محمد جاموس، ص٣.

(٢٤) أنظر، عادل أبو عمشة، شعر الانتفاضة، ص٣٣٣.

(٢٥) هو: عبد الحكيم محمد سالم أبو جاموس، شاعر وصحفي فلسطيني معاصر، ولد في قرية جوريش قضاء نابلس عام ١٩٦٦م، وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية في جامعة الخليل، من مؤلفاته: زناد الخصر، صدر في رام الله، سنة ٢٠٠٥م، ترجمته في: عبد الحكيم أبو جاموس، فراشة... في سماء راعفة، صفحة الغلاف الأخيرة؛ زناد الخصر، ص١١١.

(٢٦) عبد الحكيم ابو جاموس، فراشة في سماء راعفة، ص٢٦.

(٢٧) وجيه سالم، م.س.، ص٨٠–٨١.

(٢٨) هي: فدوى عبد الفتاح طوقان، شاعرة فلسطينية، عاشت في الفترة ما بين (١٩١٧–٢٠٠٣م)، ولدت وعاشت وتوفيت في نابلس، من مؤلفاتها: رحلة جبلية، رحلة صعبة (سيرة ذاتية) صدرت في عمان سنة ١٩٨٥م، ترجمتها في: أحمد شاهين، م.س.، ٢/٥٦٣؛راضي صدوق، م.س.، ص٤٦٧؛ سميح القاسم، م.س.، ص٢٤١.

(٢٩) فدوى طوقان، ديوان، ص٥٥٤.

(٣٠) وجيه سالم، م.س.، ص٦٩.

(٣١) محمد عطوات، الاتجاهات، الوطنية في الشعر الفلسطيني، ص٣٤٩.

(٣٢) هو: فاضل جمال علي، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في قرية البقيعة قضاء الناصرة سنة ١٩٥٣م، وتعلم فيها وفي الناصرة، ودرس الفيزياء والرياضيات في حيفا، من مؤلفاته: عاشت الأرض والمطر، صدر في عكا سنة ١٩٧٧م، ترجمته في: أحمد شاهين، م.س.، ٢/٥٥١.

(٣٣) فاضل علي، خدّي كالورد، ص١–٢.

(٣٤) فاضل علي، في الدنيا، ص٢.

(٣٥) فاضل علي، م.ن.، ص٧.

(٣٦) وجيه سالم، م.س.، ص٧.

(٣٧) اسكندر البيتجالي، مشاهد الحياة، ١/١٨٧-١٨٨.

(٣٨) إبراهيم طوقان، م.س.، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٣٩) هو: راشد حسين إغبارية، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٣٦-١٩٧٧م)، ولد في قرية مصمص قرب أم الفحم، عمل في التعليم والصحافة، غادر وطنه فتنقل في عدة بلدان إلى أن توفى في ظروف غامضة بنيويورك، من مؤلفاته: مع الفجر، صدر عام ١٩٥٧، ترجمته في:أحمد شاهين، م.س.، ١/٢٨٣؛ سميح القاسم، م.س.، ص٢٤٤.

(٤٠) راشد حسين، قصائد لم تنشر، ص٢٢.

(٤١) محمود درويش، ديوان، ١/٩٣.

(٤٢) هو: يوسف محمد الحروب، ولد في نوبا خاراس قرب الخليل، وتعلّم فيها، وهو يعمل في التعليم في محافظة الخليل، ترجمته في: يوسف الحروب، ديوان الحربيات، ص٤-٨ وغيرها.

(٤٣) يوسف الحروب، م.ن.، ص٢٥٠.

(٤٤) أنظر: يوسف الحروب، م.ن.، ص١٥١، ١٨٨؛ وجيه سالم، م.س.، ص٢٥، ٢٨.

(٤٥) وجيه سالم، م.س.، ص٢٦.

(٤٦) محمد الظاهر، أبجدية الطفل العربي، ص٣.

(٤٧) يوسف الحروب، م.س.، ص١٨٩-١٩٠.

(٤٨) وجيه سالم، م.س.، ص٤٦.

(٤٩) وجيه سالم، م.س.، ص١٣.

(٥٠) مازن دويكات، م.س.، ص٢٠.

(٥١) مازن دويكات، م.س.، ص٤٤.

(٥٢) مازن دويكات، م.س.، ص١٤٩.

(٥٣) هو: عبد الكريم سعيد الكرمي (أبو سلمى)، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩١٠-١٩٨٠م)، ولد في طولكرم، وتعلّم فيها وفي دمشق، عمل في التدريس والمحاماة، من مؤلفاته: المشرّد، صدر عام ١٩٥٣م، وجمع شعره في ديوان واحد،

ترجمته في: أحمد شاهين، م.س.، ٢/٤٥٦؛ راضي صدوق، م.س.، ص٥١؛ مهند الشعبي، م.س.، ص١٠٦.

(٥٤) عبد الكريم الكرمي، م.س.، ص١٣١.

(٥٥) عبد الكريم الكرمي، م.س.، ص٣٨٤–٣٨٥.

(٥٦) وجيه سالم، م.س.، ص١١.

(٥٧) هو: خالد نصرة، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في جنين سنة ١٩٢٧م، وتعلّم فيها، عمل في أول حياته حلاّقاً، ثم في الوظائف الحكومية، وهو الآن متقاعد ويمارس الكتابة شعراً ونثراً، من مؤلفاته: أغاني الفجر، صدر في عمان سنة ١٩٥٦م، ترجمته في: أحمد شاهين، م.س.، ١/٢٥٢؛ راضي صدوق، م.س.، ص٢١٧.

(٥٨) هو: فيصل قرقطي، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في مدينة درعا السورية سنة ١٩٥٤م، وتعلّم فيها، وحصل على ماجستير في الصحافة والإعلام عام ١٩٨٢م، عمل في هيئة تحرير مجلة فلسطين الثورة، وعاد إلى أرض فلسطين إثر توقيع اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، من مؤلفاته: سجدة الحناء، صدر في القدس سنة ١٩٩٧م، ترجمته في: محمد الريشة وزميله، م.س.، ص٤٠٨؛ أحمد شاهين، م.س.، ٢/٥٨٥.

(٥٩) فيصل قرقطي، أناشيد أطفال فلسطين، ص٧–٨.

(٦٠) عبد الكريم الكرمي، م.س.، ص١٢٨.

المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

١. القرآن الكريم.

٢. أبو جاموس، (عبد الحكيم)،
- فراشة... في سماء راعفة، ط١، رام الله: مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة، ٢٠٠١.
- زناد الخصر، ط١، رام الله: دار الماجد،٢٠٠٥.

٣. البيتجالي، (اسكندر الخوري)،
- العنقود، القدس: مكتبة فلسطين العلمية،١٩٤٦.
- مشاهد الحياة، القدس: مطبعة بيت المقدس،١٩٢٧.

٤. التميمي (أبو النصر خليل الزرو)،
- بسمات لازوردية، مطبعة الرابطة، ١٤٢٠/٢٠٠٠.
- همسات بلورية، ط١، د.م.، ١٤١٦/١٩٩٦.

٥. الحروب (يوسف)، ديوان الحربيات، خاراس (الخليل)، ٢٠٠٦.

٦. حسين (راشد)، قصائد لم تنشر...أنا الأرض لا تحرميني المطر، عكا: مطبعة وأوفست دار القبس العربية، ١٩٨٧.

٧. درويش (محمود)، ديوان، ط١٤ [جديدة منقحة]، بيروت، دار العودة، ١٩٩٦، م١.

٨. دويكات (مازن)، أناشيد الشاطر حسن: قصائد للأطفال والفتيان، حيفا: مجلة الحياة للأطفال، د.ت.

٩. زياد (توفيق)، أشد على أياديكم، د.م.، د.ت.

١٠. سالم (وجيه)، أغاني الطفوله: ديوان شعر للأطفال، ط١، القدس، مركز أوغاريت للنشر والترجمة، ١٩٩٩.

١١. ضمرة (محمد)، القدس أرض السماء؛ أناشيد شعرية للفتيان، رام الله: دار الزاهرة، بيت الشعر، مؤسسة العنقاء للتجديد والإبداع، د.ت.

١٢. طوقان (إبراهيم)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣.

١٣. طوقان (فدوى)، ديوان، بيروت: دار العودة، ١٩٩٧.
١٤. الظاهر (محمد)، أبجدية الطفل العربي: قصيدة طويلة للفتيان، عمان: مطبعة الأمان، ١٩٨٤.
١٥. علي (فاضل)،
- خدّي كالورد، دالية الكرمل: ناطور ونصر الدين، ١٩٩٥.
- لي الدنيا، ط١، حيفا: مركز أدب الاطفال العربي في إسرائيل، ١٩٩٦.
١٦. الكرمي (عبد الكريم)، الديوان، بيروت: دار العودة، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٤٠٩/١٩٨٩.
١٧. نصرة (خالد)، شواطيء الضباب: في الوطن والحب والتأمل، د.م، ١٩٨٧.

ب. المراجع

١. أبو عمشة (عادل)، شعر الانتفاضة، ط١، القدس، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، في الضفة والقطاع، ١٩٩١.
٢. سالم (خليل محمد)، اسكندر الخوري البيتجالي، حياته وأدبه، ط١، القدس، مطابع الدفاع، ١٩٨١، (من أعلام الفكر والأدب في فلسطين).
٣. شاهين (أحمد عمر)، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، ط٢، غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق، ٢٠٠٠، جزءان.
٤. الشعبي (مهند)، مدخل إلى أدب الطفل الفلسطيني: دراسة وتراجم لكتاب أدب الطفل الفلسطينيين، ط١، دمشق: دار الينابيع، ٢٠٠٢.
٥. صدوق (راضي)، شعراء فلسطين في القرن العشرين: توثيق أنطولوجي، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠.
٦. عطوات (محمد عبد الله)، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر من ١٩١٨–١٩٦٨، ط١، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٩٨.
٧. عمار (خالد)، الشاعر محمد أحمد جاموس ١٩٢٤–١٩٩٤، أريحا: مكتب المستقبل للخدمات الصحفية، ٢٠٠٠.
٨. القاسم (سميح)، مطالع من أنتولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام، من ٩٠٨ م (٢٩٥ه) حتى ١٩٣٦م (١٣٥٥ه)، ط١، حيفا: دار عربسك، م.ض.، ١٩٩٠.